

من

مقالات وخطب

للأستاذ

فكري اباظه المحامي

الثمن ٧ قروش صاغ

مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية

المجموعة الثانية

من

مقالات وخطب

الأستاذ

فكرى اباظه المحامى

مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية

الاهـــــداء

الى حضرة صاحب العزة

محمد حافظ رمضان بك

رئيس الحزب الوطنى

سيدى الرئيس :

اهدى اليك هذه المجموعة ، وان كنت اشك فى انها تستحق الاهداء . ولكن فيها ـ على الاقل ـ اشارة مستمرة الى « مصر والسودان والملحقات » وهذا مايشرفها فى نظرك ونظر كل داع بالاستقلال الحق والسلام ؟ المخلص

فكرى اباظه

المحامى

من عرش البيان

كلمة امير الشعر

أبَىَ اباظةَ انّ رافعَ بينهم ... جعل المكارمَ فيه والأَحسابا

جاء الكرامُ بكم فما قصّرتمُو ... عن والدٍ وولدتمو الأَنجابا

جرّبتُ ودَّ شبابكم وكهُولكم ... فوجدتُ شيباً علْيةً وشبابا

اختالت الشّرقيةُ الكبرى بكم ... وجلَتْ فتاكم في البيان شِهابا

لَسِنٌ اذا صعِدَ المنابرَ أو نضا ... قلماً شأى الخطباءَ والكتّابا

وتراهُ أرفعَ أن يقول دنيّةً ... يومَ الخصومةِ أو يخطَّ سبُابا

لايخدمُ الاممَ الرجالُ أذا همُو ... لم يخدموا الأَخلاق والآدابا

«فكرى» أذقتَ القومَ عفوَ بلاغةٍ ... وزففت محضاً للنهى ولُبابا

من كلِّ ذا كهةٍ وكل فكاهةٍ ... هيأتَ نقْلاً واتخذت شرابا

مازلتَ تنثرُ كلّ طيّبة الشّذى ... حتى جمعت من الزهور كتابا

فأتى الذَّ من الربيع وعهده   فسلا وامتعَ في البدائع بابا
تلك الرسائلُ لوشكوتَ بها الهوى   عطفتْ على اهل الهوى الاحبابا
عاتبتَ فيها الحادثاتِ بحكمةٍ   حتّى لكدتَ تلينهنّ عتابا
ولو استطعتَ شفيتَ من أضغانها   شِيَعَ الرجال بمصرَ والأحزابا

المخلص
شوقي

كلمة الادب !

لصاحب الفضيلة ، الكاتب المتفنن البليغ ،
الشيخ عبد العزيز البشرى :

تلك جملة صالحة من رسائل «فكرى اباظه» تفرقت في صحف عده ، وهاهى تستوى اليوم فى كتاب خاص . تتداوله الأيدى وتتردد عليه الانظار .

مقالات « فكرى اباظه » ، ولكم شق باعة الصحف حناجرهم باسم « فكرى اباظه » ، ولكم تحدث السمار بمقالات « فكرى اباظه » ، ولكم تطرف الناس وتنادروا بحديث «فكرى اباظه» !

الحق ، وانف حقدى راغم ، ان هذا الفتى قد استحال كاتباً كبيراً حتى لقد برع كثيراً من أعلام البيان . لقد أصبح « فكرى اباظه» على شباب السن ، شيئاً مهما فى مصر ، وبعبارة أوضح شيئاً لا يستغنى عنه الأدب ، ولا تستغنى عنه اللغة ، ولا تستغنى عنه السياسية أيضاً ! !

«فكرى اباظه» اذن هو معنى من معانى الحركة ، وعنصر من عناصر الحياة في هذا البلد : هو لازم «كالرمل» للنازحين الى الاسكندرية فى الصيف ، و « الكافيه ريش » — على الاقل — للثاوين فى القاهرة :

هو لازم كلزوم الفن الجميل ، يستروح به في كل بلد وفى كل جيل :

أترى « فكرى اباظه » على هذا قد بذ الناس كلهم فى اللغة وفى الأدب . وفى السياسة . حتى تهافتوا على كتبه كل هذا التهافت وأولوه كل ذلك الاكبار ؛

سل مجد الدين الفيروزابادى عن كلمات فكرى وهل هى نازلة على اللباب من لغة العرب ؛ انك لا تجدها الا تزمه فى قبره زمات تكاد تختلف معها أضلاعه . فاذا أعياك ان تطلع عليه فهاتم أولاء أهل خلافته : الشيخ مهدي والشيخ علام سلامه والشيخ الشنقيطى نمرة « ٢ » لا يشهدون « لفكرى اباظه» بكثير ولا قليل من لغة العرب :

ثم هل ترى كلامه جاريا على أحكام البلاغة المبسوطة فى

كتب المدارس، وفى رسائل الآباء اليسوعيين، وفى الخطيب القزوينى وفى شرح السعد ، بل وفى المطول والاطول ، وما طاف بها من حواش وتعليقات ، أترى «فكرى اباظه» ينزل على القواعد التى جلاها أولئك فى الفصل والوصل ، والايجاز والاطناب والمساواة ، والاستعارة والكناية ، والتسجيع والتسهيم . شهد الله ما كان صاحبك من ذلك كله فى شيء ! ! !

ثم سل قراء «فكرى اباظه» والذين يهفون الى مقاله كلما نجم في صحيفة سيارة ، ساهم وهم « الأغلبية الساحقة» من أهل البلد ، أحقاً انهم لا يأذنون بان يدخل مندوبوهم في مفاوضة الانجليز لحل المسئلة المصرية إلا إذا جلوا عسكرهم (أولا) عن وادى النيل من منبعه الى مصبه، ونزلوا إلينا عن اوغندا أيضاً ، واستخرجوا لنا من أيدي التليان والحبش ما دخل فى ملكهم من الملحقات كذلك ، كل أولئك من غير مفاوضة ولا مساومة ولا محالفة ولا اتفاق الخ الخ

٨

ان كان الاستاذ «فكرى اباظه» يزعم شيئاً من هذا فليبحث عن علة الشقاق والنزاع، بين عدلى باشا و (الاغلبية الساحقة) وهو ان شاء الله لا يراها الا فى شحذ الارجل، وقرع السوق تهيأ للتبارى الى لندن للحظوة بالاستواء الى مائدة (لورد كيرزن) للفصل (أولا) فى القضية المصرية !!!

تلك علة وجدنا وشقائنا وانقسامنا . فهل — مع هذا — تري ان الناس يعشقونك لانك تطالب بهرء ومصوع، قبل كل مفاوضة؟

اذن فلماذا يحبك الناس ولماذا يؤثرون مقالك على كل مقال؟

انهم يحبونك للفن الجميل وحده. انهم يؤثرونك لمحض الموهبة التي آتاك الله بها على الناس جميعاً. هم يحبون مقالك كما يحبون صوت «ام كلثوم» وما كانت يوماً «سعدية» مخلصة. ولا سمع عنها انها من «دعاة التردد والهزيمة»!

كل الغاية من البلاغة ان تبلغ من مخاطبك ما تريد.

وأن تقرر فى نفسه كل ما تحب أن تقول . ولقد رسم الاقدمون لهذا المقصد فنونًا وشقوا له طروقًا ظهر فشلها فى العهد الحديث كما ظهر فشل الوسائل المرسومة للاستعمار الانجليزى . وبخاصة فى العهد الاخير !

انك — يا فكرى — مصور فظيع . اسامك ألله مفاتح القلوب فلا يحول بينك وبينها شىء . أنت قادر على أن تنفض كل ما يعتلج فى نفسك على نفوس الناس تامًا غير موتور ! كل ذلك فى رفق ولطف وحلاوة ورشاقة . وتلك لعمرى البلاغة جميعها مهما احتجت اللغة ومهما كره المؤلفون !

ليسمح لى كتاب العصر أن أدعوك — بحق — فاتح البلاغة في العهد الحديث ! ؟

المخلص

عبد العزيز البشرى

١٠

جولة فى القهاوى والنوادى !!

الاهرام : ١١ سبتمبر سنة ١٩٢٣ . وصف اجتماعى لأحوال الطبقات المختلفة فى الوسط المصرى . وقد حرص الكاتب على أن يصف الحالة بشكلها الصحيح . وقد يكون كلامه عن النوادى وفشلها دون الواقع ؟

لا أريد أن أعكر على « بدر الدين بك » مزاجه « الجنائى » ولذلك أتعرض اليوم لموضوع أدبى اجتماعى لاعلاقة له بتصريح ٢٨ فبراير — ولا بالحزب الارستوقراطى الرشيق ذى الجمال والدلال — ولا بحزب المحافظين الفلاحين ... شريعى اخوان ! ! . . .

* * *

حالتنا الاجتماعية تفوق حالتنا الاقتصادية والسياسية فى الضنك والبؤس : فإنه فضلا عن أن الجنس «اللطيف» المصرى . المسلم . الشرقى . البحت . بدأ يزج بنفسه فى مجتمعات الجنس الخشن ومنتدياته . وبدأ يلعب « التنس والجولف » فى نوادى الالعاب الرياضية . وبدأ يرقص رقصة « التانجو والفكس ترت » — فضلا عن ذلك ، فان شباب الجنس « الخشن » ورجال الجنس الخشن المتقدمين فى التجارب والسن ، يعيشون فى الواقع عيشة

المتشردين المطاردين فى « القهاوى والبارات » فاجسامهم ، ونقودهم ، وكرامتهم ، مشاعة بين جروبى ، وصولت ، والكازينو دى بارى ، وغيرها من محال الرقص .. والقنص ! ! ؟

* * *

هل تدرى أيها القارىء كيف يمضى هؤلاء المائعون على وجوههم ، النافرون من وسطهم الراقى الحاقدون على كرامتهم ، المختلطون كل يوم بالنصابين والمزورين والمزيفين والمجرمين من كل نوع . هل تدرى كيف يمضون أوقاتهم فى العصر ؟ وفى الليل ؟ ؟

درست الموضوع حق الدرس وتجسست على زبائن القهاوى وأعداء النوادى واليك وصف عام «اسكان» أرقى قهوة فى مصر :

« الجمعية نمرة ١ » : — مؤلفة من خليط من الموظفين المتقدمين ، وأبناء الذوات — وجوه مشرقة . وملابس «محذقه». يأخذون مجلسهم بحيث يشرف كل منهم « هندسياً » على جميع الجالسين . وبحيث يستطيع أن يرى الداخل والخارج . والداخلة والخارجة ؟ !

يفتتحون الحديث بذكر حوادث الامس التافهة : حديثاً تتخلله اشارات رشيقة ... ولكنها متكلفة — ويلقى بصوت متموج ولكنه ... من نغمة السيكا — وتقطعه ضحكات رنانة ولكنها... تصدر من الانف ! !

حتى اذا هبطت فتاة تغـير مجرى الحـديث واحتدمت المناقشة فيما يأتى :

هل البنت « السوده — أى لابسة السواد » أرشق أم (الزرقا) ؟ وهل (الحمره) أخف أم (الصفرا) ؟ وهل (البيضاء) صبيه أم متصابيه ؟ وهنا تشعر بانك فى « اكاديميـه » تجمع « أهل الفن والخبرة » فيروون لك تاريخ « الحمرة والخضرة والصفرة والسودة » وعشاقهن ومسقط رؤوسهن وعنوانات منازلهن. وسنهن. وأسماءهن !

« الجمعية نمرة ٢ » : — جمعية عنترة بن شـداد والزير سالم ودياب بن غانم . جمعيـة الخياليين من غواة السباق. أبطال العالم فى نظرهم ليسوا نابليون بونابارت ولويد جورج ومصطفى كمال واتاتا رابح . وقاصد كريم . وأبو الذهب. فترى كلا منهم يطير حماسـة لذكرى « بطله » فيتغزل فى وصف صدره . وأرجله . وطلعته . وخفته. وسرعته. وينتهى الحديث بجمع اكتتاب لعمل «باروليه» يوم السبت والاحد !

« الجمعية نمرة ٣ » : ـ جمعية الموظفين الحاسدين الحاقدين . يسردون لك تواريخ زملائهم المتقدمين عليهم . وكيف لعبت « المحسوبية » دورها الفعال . فى عهدى الاستقلال والاحتلال !

« الجمعية نمرة ٤ » : — أعضاء هذه الجمعية من غواة

« الخصوصيات » يفصلون لك تاريخ زواج « فلان بفلانه » وثروة كل من الزوج والزوجة وخطبة « فلان لفلانه » وكيف ولم فسخت الخطبة ؟ فهم والحالة هذه دارسون كل الدرس للشجرة النبوية فى كل أسرة مصرية !!

« الجمعية نمرة ٥ » — جمعية السياسيين المحنكين. يتناقشون بحدة وصوت عال . ليظهروا للجيران براعتهم وفصاحتهم وذلاقتهم وليشعروهم من طرف خفى بانهم من رجال المبادىء . واساطين الوطنيين . حتى اذا هلت عليهم « البنت الحمرا او الزرقا » انقلبت الاشارات السياسية . الى اشارات عواطفيه — واستحالت العبارات الوطنية الى عبارات وجدانية — وهكذا تمتزج السياسة بالغرام . امتزاج الملح بالطعام .

***

اخرج بنا من هذه القهاوى الموسرة المزدحمة المشرقة وتعال معى الى نادى الموظفين . تجد « سكرتيره » بمثابة « سنديك » يجرد « المنقولات » التى ستعرض فى المزاد لسد طلبات الدائنين .

أو تكرم بزيارة « نادى المهندسخانه » الفخم الكائن بشارع سليمان باشا تجد « فى بلكونته الكبرى زحاماً شديداً . . . هو زحام الكراسى والموائد الخالية . ثم ان كنت حاد البصر استطعت . . . بكل مشقة . . . أن تلمح جسمين ضئيلين أو ثلاثة

أجسام ضئيلة . . . موضوعة . . . فى ركن من الاركان . . .
وهذه هى أجسام بعض الاعضاء المخلصين الذين أقسموا ان يموتوا
مع النادى اذا قدر الله له الفناء !!

واذهب الى « نادى الشرقية » بالزقازيق وهو ناد بديع مؤثث
بافخر الاثاث تجد عضواً أو عضوين أو ثلاثة جلوسا يستقبلون وفود
المعزين فى النادى المحتضر فى ريعان الصبا وغض الشباب!!

وادخل نادى المنصوره الوطنى تشعر بأنك فى مجاهل افريقيا .
فاذا فضلت الانتظار شعرت بانك فى (سجن انفرادى)
تنتابك فيه حمى السجون !

وأراهنك على أن البوليس السرى الحاذق لا يستطيع ان
يدلك على نادى طنطا لان مكانه ليس بسهل الاكتشاف !

هذه هى حالتنا الاجتماعية صورتها لك بصدق واخلاص :
قهاوينا زاهرة ساهرة ونوادينا خاسرة بائرة . أليس هذا دليلا
على اننا أعداء التضامن خصوم الاجتماع ؟ أليس ذلك دليلا على
أننا شعب التفكك أقوياء فى الفرد . ضعفاء فى المجموع ؟!

النهضة الحقة أيها المصريون هى التى يؤيدها الدليل الحسى
والبرهان المادى . فهذبوا أحوالكم والا كانت نهضتكم شقشقة لسان
ومجرد هذيان !

الحاج آنستى !

اللواء ١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٢

عقب الانتصار الهائل الذى أحرزه الاتراك على خصومهم . والغريب أن مصر تقبلت على الرحب والسعة هؤلاء الاغداء الهاربين يحملون اليها الامراض والميكروبات ؟

قضى الامر : و « شرب » الحاج « آنستى » القائد العام اليونانى من الغازى « مصطفى كمال » « علقة » تركية . عثمانية أناضولية . ستبقى آثارها الى الابد (معلمة) فى ظهور الاروام . وصدورهم . وأقفيتهم . . . ووجناتهم ! !

قضى الامر : وبرهن الجيش اليونانى على أنه أعظم جيش جرار فى الهرب والفرار ! !

قضى الامر : ولم يغن رفت (الحاج آنستى) فتيلا . ولا أفاد اجتماع ستيرياديس بغوناريس ولا تعيين دوسمانيس . وبورتكاليس . بل برهن كل منهم على أنه (خايباديس) و (هايفاديس) ! !

قضى الامر : وانقض (الغول) الاناضولى على (أوازى) اليونان . فابتلعها ابتلاعاً وازدردها ازدراداً . . . قضى الامر وأصبحت دولة اليونان — فى خبر كان ! ! !

خير لكم أيها الاروام أن تهجروا من اليوم ميادين الحروب الى (براميل) المشروب ـ وأن تستعيضوا عن فتح بلاد الابطال

المغاوير . بفتح أجمل (الخمامير) وتربية أسمن (الخنازير) ـ وأن تسدوا نفقات الصليب الاحمر . من بيع (البصل) الاحمر، وأن تعودوا كما كنتم (جرسونات) من أن تعيشوا (جنرالات) بدون (آلايات) ! !

أنتم أيها الاروام فى العدو أسرع من الخيول فقد سابقتم الاتراك فى مسافة ٤٠٠ ميل فوصلتم (لأزمير) قبلهم وقفزتم من الشاطىء الاسيوى الى جزر الارخبيل فقدمتم الدليل القاطع على أنكم (أبطال الالعاب الاولمبية) وأنكم النوابغ المبرزون فى الجرى والنط والقفز وسائر الالعاب، أيها الاحباب ؟ !

فهنيئاً لأمكم (بريطانيا) بكم : فقد أثمرت التربية السكسونية فى الاجسام الرومية وهنيئاً للمستر (لويد جورج) بصبيه الحاج (آنستى) فقد أدى واجب الجلاء حق الاداء ! !

أريد بعد هـذه المقدمة الوجيزة أن أهمس فى أذن (ثروت باشا) بكلمتين . ولقد كنت بالاسكندرية يوم سقطت أزمير ووددت مقابلته ولكنى علمت بمشغوليته فى سبيل الغاء الاحكام العرفية فعدلت .

لايخفى على دولتكم أن الاروام يبحثون الآن عن مأوى ومرتزق . وسيخطر على بالهم القطر المصرى المسكين . « تكية » العالم أجمع ! فعلام عولتم وكيف يكون الحال ؟ ؟

١٧

حذار يادولة الوزير . فانكم ان سمحتم للاروام بالنزول تكبتم الوطن نكبة شنيعة . وضربتم الامة ضربة فظيعة . لأن دخولهم ديارنا وهم على ماهم عليه من فقر . وجوع . وعرى . فيه كل الخطر على الجيوب . والخزائن والثروات ! !

وسينقلون معهم طائفة من الامراض كالحميات . والطاعون . والجرب . والعياذ بالله !

فليحولوا (الدفة) الى (اثينا) فان (تكية مصر) مزدحمة بالبؤساء والتعساء !!

حياكم الله أيها الابطال أبطال الاناضول : أنتم أبناء الموت . وبنوا الكريهة . وخواضوا الغمرات !

أنتم بناة الحقائق . وأباة الذل . وحملة الصارم البتار .

يمينا لاتعيدوا السيف الى قرابه . حتى تعيدوا كل وطن مغتصب الى أصحابه وطلابه .

أيها الاعداء جميعاً : ان تركيا لم تمت . وان تركيا لن تموت ! !

١٨

المستر لويد جورج زعلان ؟ ! !

اللواء : ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢٢ . يتغذى المستر لويد جورج على كره الاتراك . وقد أراد الله أن ينكبه بهزائمهم في الميدان والسياسة يوماً بعد يوم ؟

يعز علينا والحق يقال أن « يأخذ » المستر لويد جورج على « خاطره » بسبب انكسار اخواننا الاروام ذلك الانكسار الشنيع الفظيع ولكن هكذا أراد الله ولا راد لقضائه . وخير للمستر لويد جورج أن « يصرف الزعل » وأن يشرب كم « وسكي بالسودا » على صحة « الحاج آنستي » البطل المغوار ! !

انني من المعجبين برئيس الوزارة البريطانية لذكائه ودهائه . ولذلك أقول لك بكل اخلاص : « صحتك بالدنيا » ! !

هل قرأتم تلغرافات الاهرام المنشورة في عدد الثلاثاء ؟ هل قرأتم أن مراسل الديلي تلغراف أرسل لجريدته يقول : أن الحكومة المصرية أرسلت تحذيراً تليفونياً الى الصحف الوطنية لكي تمتنع عن نشر العنوانات الكبيرة أو نشر تعليقات عن انتصار الاتراك ؟ !

هل تعلمون السبب في هذا « التحذير التليفوني » ؟ ؟

هل تعلمون السبب في منع المصريين من الابتهاج لانتصارات اخوانهم ؟

هل تعلمون السبب فى الضغط على الشعور ـ شعور فرح المظلومين ؟

السبب بسيط . يتلخص فى ثلاث كلمات :

المستر . . . .

لويد جورج . . . .

زعلان . . . .

* * *

يقال أن ماء البحر وخصوصاً بحر المانش مفيد جداً فى ازالة الشجون والأحزان !

فلم لا يشرب المستر لويد جورج . . . من البحر ؟ !

ولم نتحمل آثار سخطه . وحقده . وغضبه . وقد أعلن ثروت باشا استقلالنا وانتهاء علاقتنا به وبحكومته ؟ ؟

ولم نلزم بأن نشاركه فى الحزن ولا تخلو أسرة مصرية من علاقة نسب . أو مصاهرة . أوقرابة . لأسر الأتراك ؟ ؟ فى الوقت الذى لا تربطنا فيه بالاروام الا علاقة الخامير ـ والبارات ـ وتهريب الحشيش و تقديم الطلبات . . . والمرطبات . . . آناء « الليل » . . . وأطراف النهار ؟ ! !

تلزم الحكومة الصحف بالامتناع عن نشر العنوانات الكبيرة . ومعنى هـذا أن الصحف يجب أن تستعمل بالنسبة

للاتراك فقط بنط ١٨ و١٦ . أما بنط ٢٤ « الاسـود » فلاينصب الا على « الحاج آنستى » و « الملك قسطنطين » و « المستر لويد جورج » ؟ !

هل نشر العنوانات بالبنط الصغير « يصغر » من قيمة مصطفى ؟

أو « يصغر » من قيمة الانتصارات التركية ؟

اللهم لا . والحكومة المصريه أرقى ادراكاً من أن تظن هذا . وانما السر فى المسئلة أن . . . أن . . .

أن المستر . . .

لويد جورج . . .

زعلان ؟ !

مرحى مرحى يابطل الشرق ! أيها الغازى مصطفى كمال ! لقد أكلت الاروام أكلا . فاذا استطعت أن تأكل غيرهم من « الزعلانين الغضبانين الحاقدين » فاعمل وحق الكعبة . وأرح العالم من شرورهم وآثامهم ولك عند الله الثواب . وحسن المآب ! ! !

٢١

مصر : دولة . سيدة . حرة . مستقلة !!

الاهرام ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢

عنيت التعبيرات الرسمية ، فى مذكرات الحكومة الإنكليزية والحكومة المصرية بالالفاظ الخداعة. فهما وصفت مصر بالحبر والورق بالحرية والاستقلال . فهل يغير هذا من الواقع شيئاً ؟؟

* * *

مصر .. « سيدة حرة » ! تعبير منكر جداً فانه ما من مخلوق أتهم « السيدة مصر » بسوء السير والسلوك حتى تعنى لجنة الدستور بوضع هذا النص « الدارج » الا اذا كان القصد اخطار جميع «الطامعين المدلهين » بأن مصر « نابت »و « أتابت»و «طلقت» عهد « الاتصال»بالغير طلاقاً باتاً لا رجعة فيه ولا تحليل !!

انما كان النزاع حول« استقلالها التام » من « عدمه » وكان جديراً باللجنة أن تقضى على هذا النزاع فتقرر بصراحة وبساطة أن « مصر مستقلة استقلالا تاماً لا شك فيه » !!

ان هذا النص « المخنث » الجديد ما هو الا أثر من آثار الخلاف الفلسفى اللاهوتى السماوى القائم بين بطل الشريعة « الشيخ بخيت »وبطل القانون«عبد العزيزبك فهمى» وقد تمخض « الجبلان »فولدا .. فاراً ! !

***

العبرة « بالمعنى » لا « بالمبنى » فسواء كانت « مصر سيدة » أم « رجلا » وسواء كانت « حرة » أم .. « غير حرة » .. فهذا فى علم علام الغيوب . وما تعبيركم بخروج جيش الاحتلال ولا هو بمعبر عن الاستقلال . ما دمتم تبنون مملكتكم على الماء . وتعلقونها فى الهواء . وأمامكم « قشلاق قصر النيل » و « ثكنات العباسية » شهود على ما أقول !

أين هى الحرية التى تصفونها ؟ وأين هى السيادة التى تمجلونها ؟ وأين هو الاستقلال الذى تعرفونه ؟ انما تتلقون وحيكم من الخيال : ووحى الخيال ضلال فى ضلال !!

***

فى الوقت الذى تعرفون فيه مصر بهذا التعريف الطويل العريض الممل « المعل » وجنود الاحتلال فى عقر داركم . فى هذا الوقت يستلزم « عصمت باشا » اخلاء « تراقيه » فى الحال كأساس جدى للتفاهم والاتفاق وكقاعدة صحيحة « للمخابرات والمفاوضات » !! أستلزم هذا ليكون « على نور » وليواجه أمراً محسوساً ملموساً !

***

سطروا على الورق « الميرى » ما شئتم أن تسطروا ! . . لكن

تخسر فى هذا السبيل الا مجهوداً فاسداً . ووقتـاً . «من نفسه» ضائعاً . وشيئاً .. من الحبر والمال ! !

سنسمى دستوركم . الدستور الاعرج . وسيعنون خبر مخبئكم فى تاريخ المستقبل بعنوان :

لجنة الدستور الاعرج ! ! !

***

قال الحزب الوطنى كلمة فى سنة ١٩١٨ فهزأتم بهـا وكررها فى سنـة ١٩١٩ فسخرتم منهـا وأعادها فى سنـة ١٩٢٠ فصفرتم لها . ورددها فى سنة ١٩٢١ فصدمت أذهان البعض منكم . وها هو يزأر بها من جديد لعلكم تسمعون ! !

***

لا مفاوضة ولا اتفاق . ولا دستور ولا برلمان الا بعد الجلاء

فان أبيتم الا الاستمرار فى تمثيل روايتكم فافعلوا مابدا لـكم . ولـكن لا تطالبونا بالهتاف والتصفيق: فان تمثيلـكم ضائع ودستوركم أضيع !

الى

الاستاذ فكرى اباظه

« رد »

يشترط عصمت باشا اخلاء تراقيا أولا « كقاعدة صحيحة المخابرات والمفاوضات» «وليكون على نور» «ويواجه أمراً ملموساً »

يشترط ذلك لان «٣٠٠» الف جندى شاكي السلاح يؤيدونه . ينتظرون كلمة « برو » فيقذفون الى الضفة الاوربية قذفاً بدون قلايك «ولا معديات» وعندذاك تعود « النار » تلتهم ؟ « مرة ثانية » فتقضى عليها القضاء الاخير

ويشترط ذلك لان مليوناً من الجنود الحمر مستعدون لتلبية النداء والطلب

ويشترط ذلك بصلفه التركي وكبريائه الاناضولى تحت تأثير « التصفيق الحاد » الذى لا يزال يرن فى أفق الغرب والشرق من انتصاره الباهر على جيش عرمرم ألقاه فى بحر الروم وقال له «سكتر»

لولا ذلك ياحضرة الكاتب الفكه لكان موقف البطل الاناضولى امام « عصبة الاستعمار » كما كان موقف سعد امام ملنر وعدلى امام كرزون وموقف ثروت أخيراً « يلتمس» الاستقلال

لا تنسى ياسيدى أن القـوة هى كل شىء وهى التى جعلت الجنرال عصمت يملى فى مؤتمر مودانيـا ارادته على «لويد جورج» دكتاتور العالم

امنحنى يا أستاذ جيشاً كجيش الاتراك عـدداً وعدداً . وهبنى مسـاعدة البلشفيك أولا والدول التى لا تتفـق مصالحها واحتـلال الجنود البريطانيـة لضفـاف الدردنيـل ـ وانا املى ارادتى على «لويد جورج» والف «لويد جورج» وأشترط أكثر مما اشترط الجنرال عصمت باشا وأطلب منه سحب الجنود الانجليزية من مصر «فى الحال» ولوفى« الطيارات» أوعلى أجنحة «الحمام الزاجل»

فاذا لم يكن عندك «خيل تهديها ولا مال ولا ذخيرة ولا جيش ولا أنصار ولا أصدقاء ولا احباب» فاسكت فالسكوت من ذهب واقبل مايدفعه خصمك «على الحساب» فان الدفع الآن عزيز فى هذه الضائقة . . . .

محمود ابراهيم «صاحب الاكسبريس»

«الاهرام» فى مثل هذا القول تثبيط للهمم لا يقال فى أمة تطالب حقها ومهما كانت منزلة الكاتب الفاضل عندنا . فان قوله لا يؤخذ على علاته

وبما أنه يوجه الكلام الى كاتب فاضل مثله فانا ندع للاستاذ فكرى الرد والجواب

٢٦

على الحساب ؟؟

قلت فى مقال نشر بالاهرام أن « لا مفاوضة . ولا برلمان .. الا بعد الجلاء » مستنداً فى قولى الى التجارب التى مرت علينا وعلى الأمم من قبلنا . ولنكون أمام أمر واقع ملموس . مقتدين بالاتراك الذين استلزموا الجلاء «تراقية» فى الحال كقاعدة للمفاوضات والمخابرات !

لم يرق هذا « الـكلام » فى نظر الـكاتب الفاضل « محمود افندى ابراهيم صاحب الا كسبريس » فوجه الى كلمة اختتمها بما يأتى :

« فاذا لم يكن عندك خيل ولا مال ولا ذخيرة ولا أصدقاء ولا أحباب فاسكت فالسكوت من ذهب واقبل ما يدفعه خصمك ـ على الحساب ـ فان الدفع عزيز فى هذه الضائقة . . »

فـكأن حضرته يحرض الامة المصرية بعد ما بذلت من الضحايا والجهود على أن تأخذ حقها المغتصب « بالتقسيط» وفى هذا من السخرية بقوة الشعب المصرى وتثبيط همته ما كفانا قلم تحرير «الاهرام » مؤونة الرد عليه . ولئن صح هذا «التقسيط» فى علاقة المدين بالدائن المرتهن فلا يصح فى مثل علاقتنا بانكلترا فانها «مدينة ومغتصبة» فى آن واحد. فمعاملتها « على الحساب » محفوفة بالخطر -

والدليل على ذلك انها حددت للجلاء « أربعة وستين ميعاداً» فاخلفت فى كل الوعود والمواعيد وكان « الوفاء » عندها أمراً خيالياً !!

قل لى بربك أيها الكاتب المبتكر · أى معنى لهذه الحرية التى تسدد «على الحساب» كل نصف قرن ؟!..

لو سلمنا بنظريتك واستلمنا كل عام جزءاً حقيراً من استقلالنا لحل آخر « قسط » يوم القيامة أو بعده ... ولا أظننا فى حاجة الى الاستقلال فى الآخرة ؟!!

* * *

يقول حضرته أيضا . « امنحنى جيشا كجيش الاتراك عدداً وعدداً . وهبنى مساعدة البلشفيك وأنا أملى ارادتى على «لويد جورج » !

شيء جميل ! ! ان الاتراك حين وضعوا «ميثاقهم القومى» الذى تضمن « حقوقا كاملة » لا حقوقا «على الحساب» وضعوه وهم عزل . متشردون . مطاردون . منفيون . مفلسون . محكوم عليهم بالاعدام فلم يكن يؤيدهم اذ ذاك جيش جرار ولم يكن عندهم « خيل ولا مال ولا أصدقاء ولا أحباب ولا بلشفيك» بل كانوا « حفنة » من الرجال . الرجال ياسيدى الكاتب الفاضل . الذين كانت كل ثروتهم عبارة عن قلوب عامرة بالايمان والاعتداد بالنفس والثقة بالله !

رجال . رجال ياسيدى الكاتب مفعمة قلوبهم بحب الوطن والاخلاص للمبادىء الثابتة ثبات الرواسخ والصخور !

رجال . رجال ياسيدى الكاتب لا يكتبون لابناء وطنهم مثل مانكتب . بل كانت نساؤهم أكثر حماسة وأزكي نارا من أبطالنا الصناديد !!

فلا تلجأ للحاضر بل أنظر للماضى . واحكم بعد ذلك أكانوا فى بدء تكوينهم أعز نفرا منا وأقوى نصيرا ؟؟!!!

***

يستطيع خصمك ياسيدى أن يقسم حقوقك الى « ديشليون » قسم تدفع وتسدد على « ديشليون » سنة فان كنت واسع الصدر ، طويل الاناة ، لهذا الحد فانتظر ـ لوحدك ـ استقلالك الميمون متعك الله بالصحة والعافية والخلود . اما نحن فلا نزال نقول اما حقنا الكامل . وحريتنا التامة وأما رمادا فى القبر أهون !!!

فلسفة . على الحساب . . .

« رد آخر »

ان الدائن الذى يقبل تقسيط دينه على دفعات او « على الحساب » يا استاذ اباظه هو من لا يجد من العدالة مساعداً ولا من القوة ما يرغم به مدينه على الدفع .

قضينا اربعين عاماً منذ هبط الانجليز علينا بحجة تأييد مركز الخديوى والمحافظة على سلامة الاجانب من اعتداء العرابيين نطلب منهم العودة الى بلادهم لان مهمتهم قد انتهت وهم يعدون كما تقول ثم لاينجزون وذهبنا الى ابواب السياسيين فى اوروبا نلتمس من عدلهم مساعدتنا فلم نجد الا وعوداً براقة وتغريات جميلة . ولا زلنا نلح فى الطلب والانجليز يلحون بالوعد ، ومضى على ذلك اربع حلقات من السنين فماذا فعلت ؟؟

انا متفق معك على ان الاستقلال المغتصب لا يسترد « بالتقسيط » اذن قل لى صراحة ولا تغالط «وتزوغ » كيف يؤخذ . وانت رجل معترف بحقك « حتى من خصمك » وانجلترا المعروفة « بالزوغان والروغان »

ماهي القوة التي اعددتها لارغام هذا المدين المراوغ او هذا الخصم العنيد الذي سلبك حقك سلبك اعظم نعمة وهي نعمة الحرية . وعلى الدفع . . .

هل اعددت له من آلات الحرب احتجاجاتك التلغرافية . او جهزت له من القوة المادية جيوش المظاهرات التي انقلبت على نفسها بعد ان كانت ضد خصمها . . . . اى ان المظاهرات اخيراً كانت تعمل ضد انصار الاتفاق مع الأنجليز من الامة بعد ان كانت تجرى ضد الدولة الغاصبة . . .

فهل تعتقد ايها المدره النابه الذكى ان الأمم تسترد حريتها بالكلام والمظاهرات

أروني أمة بلغت مناها بغير العلم أو حد اليماني

وقدم لى من التاريخ حادثاً واحداً يدل على أن الامم المستعمرة قديماً وحديثاً منذ آدم الى الآن تركت بلاداً لاهلها من نفسها وبغير قوة وارغام .

وقدم لى من تاريخ الأنجليز ما يدل على أن من تقاليد هذه الدولة الاستعمارية الانصاف والعدل فى معاملة الامم الضعيفة وهى ما وضعت قدمها فى مكان وتركته الى الآن . وانظر الى جبل طارق وتذكر حكايته وزيارة الأنجليز له تلك الزيارة التى استمرت الى هذا الزمن وستستمر وانظر الى احتلالها (منطقة الحياد) فى

الدردنيل وقل لى بالله لولا الظروف الحاضرة وتنبه الحلفاء واتخاذ الحيطة نحو هذا الاحتلال ومشاركتهم لانجلترا فى مهمتهم بالاستانة ولولا « الغول » الروسى ومصلحته الكبرى فى طرد الانجليز من المضايق هل كنت تظن ان عساكر السيد «جون بول» يتركون مناطق احتلالهم على البوغازين الشهيرين الكبيرين فى الشرق بسهولة ومن تلقاء أنفسهم

تقول ان هذا الكلام مثبط للهمم داع الى القعود والاستسلام. فاين هى هذه الهمم التى تخاف عليها شر التثبيط . الا تشعر يأخى بما حولك من انقسام الان وهل تريد أن تجنى من هذا الانقسام الفظيع شهدا وعسلا . الترك انتصروا بالقوتين المعنوية والمادية ونحن خسرنا القوة المعنوية وحرمنا القوة المادية فأين وجه الشبه بيننا وبين الاتراك

تقول الترك فعلوا كذا وفازوا بكذا وانهم كانوا مثلنا كمية قليلة مبعثرة فجمعوا الشمل وفازوا بقوة الايمان وصدق الوطنية

قل كيف شئت فمن يقول لك أنت مغالط أو « غلطان » . اضرب المثل بالترك وحركتهم الوطنية واغفل « عامدا متعمدا » الفارق العظيم الذى بيننا وبينهم فى كل شىء فى المركز الجغرافى . فى الاستعداد العسكرى . فى الاستعداد السياسى . فى الاخلاق فى نبوغ الزعماء وعبقريتهم . فى العلاقة السياسية والاقتصادية المتوارثة من الاجيال القديمة بينهم وبين دول الغرب

الفرق بيننا و بينهم كبير جدا ياسيدى الاستاذ ولا يجب أن تضرب لنا المثل بالترك الا من جهة وطنيتهم وقوة ايمانهم واتحادهم واحترامهم لزعمائهم واحترام الزعماء للشعب وخضوعهم لرأيه وأمره

واذا كنت قرأت خطاب مصطفى كمال باشا الاخير من أنقرة والذى وصلنا منه بعض شذرات تحكم منه على عظمة الرجل الذى أبى الا أن تحيا بلاده وداس حكم الاعدام الذى أصدرته حكومات الاستعمار فى سيفر بقدميه . كل جملة له تدل على علو النفس والتواضع والحنكة السياسية والمقدرة الشخصية والكفاءة النادرة . فهكذا تكون الزعماء

أنا لم أقل اننا نستسلم ونسكت عن المطالبة بحقوقنا ونرضى بما تمنحه انجلترا لنا أو بما منحته فعلا من الاعتراف بالسيادة والغاء الحماية وتشكيل البرلمان فان ذلك كله لا يفيد. ولا يدل على بلوغنا الاستقلال التام مادام صاحبنا مقيما فى ثكنة قصر النيل والمحكمة العسكرية تعقد جلساتها كل يوم وتصدر أحكامها وتنفذها مع وجود محاكم البلاد

انا لست ابله ياسيدى بل أنا رجل أنظر من منظارى السياسى (على قدر معرفتى واختبارى) فأرى الحالة التى نحن فيها والسلوك الذى تسلكه أحزابنا وصحفنا والسياسة التى ينتهجها حكامنا لا تؤدى الى الفوز والنصر

حزب وطنى . حزب معتدل . حزب متطرف . جرائد مختلفة النزعة . شعب منقسم . هذا وزارى وذاك سعدى . وأعيان وأفاضل وحكام حائرون بين هذا وذاك . ولغط كثير وصيحات مختلفة . ونزعات متعددة . ودستور . وبرلمان واحتجاج وتوديع ومظاهرات وشتائم وسباب ودسائس وفتن .

حالة ياسيدى لو كانت « لاسمح الله ولا قدر » فى الاناضول لكان علم الاغريق الآن يرفرف على أنقره . فهل بعد ذلك تقول لى انى أثبط الهمم والعزائم ؟ ماشاءالله على الهمم . عين الحسود لاتسود اللهم احفظ وبارك .

دع كل هذا ياسيدى الاستاذ وان كنت رجلا حربيا ولك المام بفن حركات الالتفاف فقم بحركة حول هذه الفوضى الحاضرة وأهزمها بقوتك ومغناطيسك ورتب صفوفك من جديد ووفق بين مطالب الامة وضع «ميثاقاً وطنياً» مصرياو أنصب نفسك للدفاع عنه فى مؤتمر الصلح الشرقى الذى «يقال» ان مصر ستمثل فيه

فهذة الفرصة ياسيدى . أتاحها لك مجاهدوا الاناضول الابطال الذين عز على الحزب الوطنى تهنئتهم بالنصر كما عز على لجنة الوفد ذلك لأسباب علمها عند سيدى الاستاذ أباظه

فاذا أضعنا هذه الفرصة فقد أضعنا كل شيء «حتى الشرف»

«صاحب الاكسبريس»

محكمة الزقازيق الجزئية

الاهرام فى ١٨ اكتوبر سنة ٩٢٢ . بعد كتابة هـذا ،
لحسن الصدف ، نقلت وزارة الحقانية المحكمه الى مكان فسيح

حذار . حذار . حذار أيها القارىء أن تكون قاضياً . أو وكيل نيابه . أومحامياً . أو كاتباً . أو محضراً . أو مدعياً أومدعى عليك . أومتهما أو شاهداً . بمحكمة « الزقازيق الجزئية» الكائن مركزها «بالدورالارضى» من سراى المحكمةالشرعية بالزقازيق ! !

... فاذاماحتمت الضرورة ، وقضى القضاء ان تكون كذلك، وأردت أن تدخل قاعة الجلسة فتوضأ — وصل لربك وانحر — واقرأ آية « الكرسى » مثنى وثلاث ورباع . ثم ودع أهلك وقبل أولادك الصغار ... وتوكل على الله

***

قاعة الجلسة فى محكمة الزقازيق الجزئية قاعة عجيبة غريبة مهيبة رهيبـة تذكرنا يوم «الجنح» بساعة الحشر ويوم القيامة ، فترى مخلوقات الله وكائناته مكدسة بعضها فوق البعض تكديساً بحيث يحتل كل ثلاثة منهم «سنتى واحد» من مساحة هذه القاعة العزيزة جداً على وزارة الحقانية ، تدخل اليها « بدهليز» عجيب «الطبع»

والتكوين مساحته متر طول فى نصف متر عرض ، مرصوف لابالاسمنت او البلاط وانما بالآدميين من الجنس اللطيف «الفلاحى» والجنس الخشن على حد سواء . فاذا أردت الدخول اضطررت الى السير على «جماجم» هذه الموجودات البشرية لتصل الى مكان العدل والانصاف !!؟

على باب هذا المكان المقدس ترتكب كل يوم مائة جريمة وجريمة . اذ من مستلزمات الزحام «السب» و «الضرب» و «السرقة» وعلى ذلك استطيع أن اصرح — تحت مسئوليتى — ان محكمة الزقازيق الجزئية بحالتها الراهنة « تحرض » على ارتكاب الجرائم فى رائعة النهار !!!

* * *

اذا ساعدك الحظ أيها المتقاضى فاقتحمت هذه الكتل اللحمية العظمية المكونة للاجسام البشرية . تلك الكتل التى تتحرك وتتكلم . اذا استطعت أن تخترق لك طريقاً ودخلت قاعة المحكمة هب عليك «النسيم العليل» وهاجمتك «الرائحة الذكية» ووجدت نفسك فجأة بين جيش من المتقاضين والمتفرجين وأغلبهم بين عليل وسقيم وموعوك ومحموم . وقد ضاق بهم المكان فحمل بعضهم البعض الآخر طوعا أو كرها . وهنا تشهد المعجزة العظمى وهى أن هذه القاعة التى لا تسع فى الواقع أكثر من خمسين شخصا قد وسعت مئات من الرجال والنساء غير «الملحقات» من أطفال وصغار !!؟

هذه هى محكمة الزقازيق الجزئية جحيم الله فى الدنيا «وتذكرة السفر» الى الآخرة !!!

***

كانت «محكمة الزقازيق الجزئيه» فيما مضى تحتل البناء بأجمعه . غير أن الوزارة أسكنت معها المحكمة الشرعية مؤقتا حتى تجد لها «مسكنا شرعيا مناسبا» وقد انتهى ومضى «ميعاد الجلاء» ولكن المحكمة الشرعية ترفض بحجة عدم وجود «المسكن الشرعى اللائق» ولا ندرى على أى «مذهب» يبرر هذا «الاغتصاب» وانا لننتظر (فتوى) وزارة الحقانية فى الموضوع !!

***

ان وزارة الحقانية بسكوتها هذا تعرض نفسها لمسئولية خطيرة فان الحوادث متوقعة كل يوم فى هذا المكان الجهنمى . ولقد عزمت على رفع دعوى «اثبات حالة» وسأطلب تعيين «خبراء» لمعاينة المكان وتقديم تقرير عنه من الوجهات الصحية والهندسية . حتى اذا حدث حادث لا سمح الله كانت دعوى (التعويض) .. جاهزة ! !

* * *

الى رجال وزارة الحقانية أرفع هذه الشكوى : فان كنتم تريدون قضاء محكماً فافسحوا المكان للعدالة . والا ضيقتم عليها وعلى أربابها الخناق فظلمتم أنفسكم وظلمتم الناس !!!

الوطنية الصامتة

اللواء فى ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٢٢ . بمناسبة سفر وفد الحزب الوطنى الى مؤتمر لوزان . وكان قد سافر قبل وفد الوفد

ما أجلها وأبهاها :

تلك الوطنية الصامتة التى تتكلم قليلا . وتعمل كثيراً

تلك الوطنية المتواضعة التى لا تعلن عن نفسها بل تفر فرارا من أصوات الحناجر المرتفعة بالتهليل والتكبير !

تلك الوطنية التى تسير الى «ميدان الجهاد» تحت جنح الظلام تودع الامة والامة لاتودعها !

تلك الوطنية التى تأبى أن يحتفل بها «سلفا» قبل أن تؤدى الواجب وقبل أن تحقق الآمال !

تلك الوطنية التى تضع ـ بسكون وهدو ـ مواردها الادبية والمادية . تلك الموارد الشخصية تحت تصرف الشعب والجزاء عند الله !!

هذا هو «الجلال الوطنى» مرتسما بأجلى معانيه !!!!

***

حملت الباخرة « حلوان » أمس وفد الحزب الوطنى . خلفاء مصطفى وفريد . حملتهم الى ميدان العمل فى كل مكان ! تركوا

وطنهم فجأة ومهابة الشعب المظلوم تحيط بهم من كل جانب . حيث يلتقون باخوانهم المبعدين والمنفيين والمطاردين والمصادرين من زمن بعيد فى سويسرا وايطاليا والمانيا والنمسا وفرنسا وتركيا . حيث يجتمعون بأبطال الاناضول أصدقائهم قديماً وحديثاً . وحيث يتفاهمون مع ممثلى الدول الموالية للاتراك وهى فرنسا والروسيا وايطاليا قبل انعقاد المؤتمر وفى أثنائه . كل ذلك فى سبيل مصر . مصر البائسة المستعبدة بأبنائها قبل أعدائها . فهل فى خطة الحزب الوطنى هذه موطن للنقد أو موضع للضعف . اللهم «لا» فان صمم المغرضون على أن يقولوا « نعم » فلينظروا الى « البحر الابيض » يتحقق لديهم اننا قد عبرناه !

وأن مجال الكلام قد مضى وانقضى ولم يبق الا مجال العمل !!!!

***

سينعقد المؤتمر فى ١٣ نوفمبر !

ويخيل الى أن السعى الجدى المنتج المثمر انما يكون « قبل » انعقاد المؤتمر لا .... بعده ؟؟

فمن أراد الخير لوطنه فليبادر اليه. وليحرص على الفرصة والا أفلتت من بين يديه ؛!

فان رغب فريق من الامة فى السفر فليبادر من الغد . وليلتق

هناك بالعاملين الذين برهنوا على انهم أسرع سيرا . وأقوى عدوا . وأمضى عزيمة . ولكن حذار حذار أن تستلفتوا نظر « أولياء الامور » فيطبقون عليكم قانون «الممنوعات والمحذورات»،وقواعد «حسن موقف الامة» ومواد «... منعا لما عساه ان يحدث » فلا تدركوا البحر ولا تقيموا فى « البر » وفقنا الله جميعا لخدمة البلاد انه سميع مجيب !!

اسمح لى

اللواء فى أول ديسمبر سنة ٩٢٢ عند تأليف وزارة نسيم وسقوط وزارة ثروت

سقطت الوزارة «الثروتية» وقضى الامر ! حق علينا بعد هذا « التأبين » « والتأنيب » أما التأبين فللصالحات والحسنات . وأما « التأنيب » فللسيئات والفاجعات ! وقد لا أجد فى باب الصالحات شيئا يذكر . غير اننا خصوم أشراف لانحارب العزل وان حاربونا ونحن عزل . اننى أعفو وأصفح عن وزارة « قالت » كثيرا من الخير . و «فعلت» كثيرا من الشر !

***

توفيت الوزارة «المرحومة» عن ستة ذكور لايزالون«قصرا»

لم يبلغوا سن الرشد . استقلال بداءة ذى بدء ـ حسن موقف الامة تصريح ٢٨ فبراير ـ دستور أعرج ـ برلمان «نص سوا» ـ قانون تضمينات !!

وعن خمس أناث . أحكام عرفيه ـ محسوبية ـ أزمة مالية ـ مفاوضات لوزانية . مناورات خداعية !

وعن زوجة واحدة «مطلقة» !.. الامة !

سقطت الوزارة فاستدعى «توفيق باشا نسيم» فى لمح البصر . فألف الوزارة فى «اقل» من لمح البصر . وقبل زملاؤه السابقون الاشتراك معه . فى أقل أقل من لمح البصر ؟!

على أية شروط قبلوا الوزارة وهل اتفقوا مع الانكليز على تلك الشروط ؟؟ أمر لا نعلمه ولا أظن صاحب « طوالع الملوك » يعلمه ؟...

واذا نظرت الى أسماء الوزراء وجدتها أسماء معروفة . ويظهر أن المنصب الوزارى أصبح « محتكراً » من فئة معينة يلجأ أفرادها الى منازلهم ينتظرون سقوط الوزارة القائمة «ليروج» سوقهم ! انه لامر مخجل حقيقة أن لايكون بين الاربعة عشر مليونا الا «جوقة» لا يزيد أفرادها عن عشرة أو عشرين أغلبهم لايحتوى على شىء من الكفاءة والقدرة السياسية ! كأن تلك الوظائف موقوفة عليهم...

اتركوا « التجارة » حرة واستغلوا الذكاء المصرى . والكفاءة المصرية . أينما وجدتموها فقد سئمنا القديم وعرفنا السابقين واللاحقين !!!

هل قرأت كتاب رئيس الوزراء الجديد للملك ؟ انه قطعة لغوية عربية مصرية لا بأس بها ؟

ولقد بز دولة الوزير الجديد فى انشائه القلقشندى والزمخشرى وابن المقفع ! ولكنه نسى « الامة » البائسة فلم «يشملها بنظرة» ولم يعطف عليها بكلمة !

اما سياسته المقبلة فواضحة من الجملة الآتية .

« مستقبلا مسند الرياسة وأنا على منهج الحق الذى سلكته من قبل .. »

اسمح لى يادولة الوزير !!

ان «منهج الحق الذى سلكته من قبل » لم يكن منهجا لذيذاً .

أتذكر « الاعيان » الذين شحنوا شحناً فى قطارات السكة الحديد « ببواليس » كبواليس البضاعة . حتى اذا وصلوا ميادين القاهره دارت معارك «الطماطم والبيض» فتركت آثارها «الدامية» على الجبب والقفاطين . بفعل الطلبة الشياطين ؟ ؟

أتذكر « الميزانية » التى تهدمت تهديما وتهشمت تهشيما .

أتذكر «الخزينة» الخاوية الهاوية ؟!

أتذكر شبابنا الناهض نزيل السجون . وضحية «السهالوطى» وشركاه ؟!

أتذكر الكفالات والغرامات التى فرضت على الطلبة المساكين كما تفرض على قطاع الطرق والمجرمين والسفاكين ؟!

قد يكون هذا « منهجا حقا » فى نظر دولتك ولكنه لم يكن «منهجا لذيذا» فى نظرنا ....

أيها الوزراء جميعاً .

مصر اليوم غير مصر الامس . انها تنظر للقادم منكم محققه محدقة . فاخدموها والا نبذتكم نبذ النواة !!

انا لبالمرصاد وانا لمنتظرون !!

احتلال فوق الارض وتحت الارض؟؟

الاهرام ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٢ ـ تحكم اللورد كارنارفون فى الاشياء المكتشفة ولم يسمح لغير معارفه برؤيتها كأن الكنز ملكه . وكانه ـ وحده ـ صاحب الحق الاعلى ؟

. . . الاغم صباحاً أيها القارئ ! !

مابالك مهموماً مغموماً تستقبل فى هذا الصباح الشمس المشرقة

على واديك الخصب بوجه عبوس مكفهر يشبه « الامضاء » فى الغموض وكثرة التعاريج ؟!

أتضايقك الازمة المالية؟ . .. فرج عن نفسك فسيفرجها الله . وتمثل بقول الشاعر :

لا يملأ الامر صدرى قبل وقعته

ولا أضيق به ذرعاً اذا وقعا

أم تضايقك الأزمة السياسية ! . . . فرج عن نفسك أيضاً فان الوزارة الجديدة . . . ستتكلم وستفعل !!وستستقيل ان لم تستطع الكلام والفعل

دعنا من هذا وقل لى : هل تتبعت أخبار الكنز العظيم المكتشف فى « لقصر » ؟

مارأيك فى اللورد « كارنارفون » وفى الخواجه « كارتر » ؟

ثم مارأيك فى الحكومة المصرية

تكلم بشجاعة فالمسألة مسألة أثرية عتيقة لا علاقة لها بقانون العقوبات القديم والحديث ؟

لقد استنتجت أنا استنتاجاً عجيباً : فقد اتضح لى أن الاحتلال الانكليزى هو احتلال فوق الارض ..... وتحت الارض !!

ان الانكليز لايشاركوننا — فقط — فى الادارة — والقضاء والمالية — والخارجية — وكل « النعم » التى على ظهر الارض المصرية

وانما يشاركوننا أيضاً فيما هو تحت الارض ! فى متاع أجدادنا . فى آثارهم . فى ثروتهم . بل ذهبوا الى أكثر من ذلك فهم يشاركوننا أيضاً فى ... جثث موتانا !!!

قالت جريدة انكليزية ان الآثار المصرية هى ملك العالم !

ومعنى هذا باللغة الحسابية اننا لا نستحق فيها الا كما تستحق « نكارجوا » و « الحبشة » وبلاد « واق الواق » ؟ !

وانه اذا كان عدد دول العالم ألفاً فنصيبنا واحد فى الالف

وانه اذا وزعت الآثار توزيعاً عادلا بين الجميع لنا من «عربة» الملك «توتنخ آمون» المكتشفة «صمولة» أو «مسمار» ؟!!

هل خلق الله من عهد آدم الى اليوم أسمج . ولا أثقل . ولا أبرد . من هذه المخلوقات العجيبة التى تعيش فى القرن العشرين ؟!

***

اكتشفت هذه الآثار الثمينة . لا فى اسكوتلنده ولا فى بلاد الغال وانما فى لقصر . فى أرض مصرية فعز على اللورد « كارنارفون » أن يدعو أحد « الاحفاد » ليرى «الجد» المدفون ؟ وعز عليه أن يدعو « الحكومة » التى أضافته وصرحت له بالحفر لحصر التركة على الاقل ! بل ذهب الى أكثر من ذلك «فقفل الباب» و«أخذ المفتاح» وسافر الى لندن لعمل البروباجندا ؟ !

في أى عالم نحن من عوالم الجهل والسخرية ، والخور ، والاستكانة !؟

ما للحكومة ساكتة وهى تصدع أسماعنا كل يوم وفى كل حادثة تافهة ببلاغ طويل عريض ؟!

ماللحكومة ساكتة وامامها ثروة تقدر بالملايين وبيدها عقد واضح الشروط واجب التنفيذ ؟!

ما للحكومة ساكتة وجثث الموتى يعبث بها كأن لادخل لنا فى الموضوع ؟ !

اللهم ان هذا أمر « لايطاق » و « لايحتمل » و « لايمكن أن يدوم » ؟!!

***

أيها الانكليز : حسبكم وكفى ! لقد أخذتم «الاحياء» من ظهر الارض فاتركوا «الاموات» تحت الارض !

وأنت أيتها الوزارة تكلمى فقد طال السكوت !!

أنا الوزير

الاهرام فى ١٣ فبراير سنة ٩٢٣

مضت فترة قصيرة بعد سقوط وزارة ثروت باشا خيل الينا فيها ان هناك أزمة وزارية . ولكن سرعان ما انحلت

أتبحثون عن وزير ؟!
اطمئنوا واهدأوا واستريحوا !

أنا الوزير ـ أنا هو ! ـ قبلت . قبلت نهائيا فدقوا الطبول والزمور وأذيعوا فى طول البلاد وعرضها أن الازمة قد انحلت !!

* * *

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم لن اتعبكم أيها السادة الانكليز فى شيء . . . أنا وزير بلاشروط ولاقيود ولا تحفظات ! لن أشكل وزارتى الا بعد اخذ الـ « پاس » ... وبعد عرض الاسماء ! اشرك قصر الدوباره مع عابدين فى هيامى وغرامى وأمانى وعبوديتى ! أزوركم كل يوم مرة وازور غيركم كل سنة مرة ... اتلقى الوحى فى «الداخلية» من كين بويد ـ وفى «الخارجية» «برده» من « كين بويد» ـ وفى «المالية» من «تريللونى» ـ وفى «الحقانية» من «ايموس» وفى الاشغال من «توتنهام» ـ وفى المعارف ممن تريدون . وفى « المواصلات » ممن تحبون . وفى « الاوقاف » من قسيس الكنيسة الانكليزية !!!

لعنة الله على ان كنت أرفض لكم طلباً أو أخفى عليكم سرا. وهل أخفى السر على من عاشرونى اربعين عاما فى السراء والضراء. فى الحرب والسلم . فى البؤس والنعيم ؟؟

أما السودان فانكليزى بحت رغم انف الدكتور محجوب ! انتم الذين فتحتموه ، وموتموه ورقيتموه ، وزرعتموه ، فكيف لا « تبلعوه »؟!!

أما المعتقلون والمنفيون والمسجونون فهم فى أرض الله على كل حال ! ورحمة الله واسعة تشمل المخلوقات سواء أكانوا فى جبل طارق أو سيشل أو مالطه ومن يقول بخلاف ذلك فكافر لم يدخل قلبه الايمـان !!

اطمئنوا واهدأوا واستريحوا — أنا الوزير ! أنا هو ! فاذيعوا فى طول البلاد وعرضها ان الازمة قد انحلت !!!

ولـكن ... دستوركم !

لم الضحك على الذقون ولم لا « تتنازلون » باعلان ضم مصر الى « احضان » أمبراطوريتكم العظيمة الجسيمة ! لنا الشرف أيها السادة ! هذا أولى من مزج الاستقلال ، بالاحتـلال . والحرية ، بالاحكام العرفية . والانتخابات ، بقانون التضمينات . والسفارات ، بالغرامات . وسحب الموظفين ، بقبض الملايين . ؟! الناس موسوسون أيها السكسونيون !

ان الحالة ذات الوجهين ، لاتحتمل تأويلين !
فان كنتم مصممين على البقاء . فعلام هذا العناء !
وان كنتم عازمين على الرحيل ، فمتى ... متى ... متى يتحقق هذا الحلم الجميل !؟

* * *

... مارأيكن ؟!

أيتها السيدات الرشيقات الظريفات الانيقات .. مارأيكن ؟؟
هل قرأتن ماجاء فى محليات «اهرام» الاثنين الماضى من ان جريدة «انسرز» الانكليزية وصفت المرأة المصرية بانها : «رشيقة القوام والشكل ولو انها ليست جميلة الوجه » ؟ !
لقد علق قلم تحرير الاهرام على هذا الخبر طالباً الى ابداء رأيى .. وتلك هى عادة رئيس التحرير معى فهو يأبى أن يستتب السلام بينى وبين الجنس اللطيف حتى اذا أعلنت الحرب وانطلقت السهام موجهة الى صدرى وقف «على الحياد» يتفرج على المعركة ويصفق للغالب !..
أمرى لله ...
ماهو رأيى ؟؟
والله لا أدرى ! فاننى لست خبيراً فى فن « الملامح والتقاطيع »

والذى أعلمه — ويعلمه اخوانى — من أمر نفسى انى — عندما أقابل آنسة أو سيدة — أطرق فجأة بحركة « جمبازية » نحو الارض . وأبدو « كالعذراء » يلبسنى الخجل من قمة الرأس الى اخمص القدم. وأظل أضبط أنفاسى حتى يمر « الركب » فانظر الى السماء — وأتنفس الصعداء وأتشهد باسم الله والانبياء !!!

وانى لاذكر ذات مرة — والذكرى تثير الشجون — ان أحد أصدقائى « اللؤماء » افهمنى ان نادى السيدات الجديد الذى أنشأه محل شيكوريل فوق «صولت». قد قوطع من الجنس اللطيف وانه تخصص للرجال . فارتقيت السلم — بصفتى رجلا ـ واندفعت نحو الباب . ودخلت . واذا بى أرى نفسى وسط مملكة الجنس اللطيف مجتمعة ـ ضاحكة ـ سافرة ـ شاربة ـ لاعبة ـ واذا بجيش من الجرسونات « جنس خشن » قد هجم آمراً بالرجوع ففعلت وانحدرت على السلم وأنا أقول : ليتنى كنت «جرسوناً»!...

أنا والحالة هذه لم تتح لى فرصة لمشاهدة هذا الجمال . لا أقول هذا من باب الفخر والتأدب . وانما من باب ... التحدث بنعمة الله ولكنى مع هذا أحب الجمال : وطالما أحببته فى التماثيل ، والانتيكات والحيوانات ، والطبيعة، والخضرة ، والماء ، و.. وكل شىء ،فالواقع اننى لست «خبيراً» . ولم أجر «معاينة»واحدة . فكيف أقدم لكم «تقريرى».

هذا لايمنعني من أن أقول ان تلك الجريدة الانكليزية قد تطاولت على عوائدنا . وتقاليدنا . وشرقيتنا .

فأباح مراسلها أو محررها لنفسه أن يحكم على قوام وشكل . وجمال سيداتنا !!

ولكن هل يجرأ أب مصرى . أو أخ . أو زوج . أن ينكر على الكاتب الانكليزى «امكان» الرؤية والمشاهدة ؟؟؟

لاأوجه كلامى للمحافظين فعددهم نادر . انما أوجهه للمتمدينين المتعصرين . المتحضرين . لذوى الذوق السليم . والفكر القويم ؟!

كيف وصل الكاتب الاجنبى الى تلك « النتيجة » وأين أجرى «معايناته» . ومتى وضع احصائيته » ؟

أتعلمون أيها القراء :

انه رأى فى كل ميدان وفى كل مكان ، وفى كل « سينما » وفى كل « تياترو » وفى كل حفلة وفى كل مظاهرة ، رأى « البرقع » الشفاف الرقيق الرشيق ينم عما تحته ! رأى معالم الزينة تقام على الصدور ! رأى صور سيداتنا الفتوغرافية منشورة على الجمهور فى الجرائد الاجنبية ! رأى كل هذا فوصف وقال :

«ان السيدة المصرية رشيقة القوام . والشكل ولو انها ليست جميلة » !

فما رأيكن ؟؟؟

لست من الحجابيين بل انا سفورى متحمس وانما تحت شرط واحد .

هو أن ينزع البرقع الحالى من على الوجوه فى الحال . فانه اداة للزينة والتبرج وطالما غشنا وخدعنا . ولوجه عار صريح صادق . خير من وجه كذاب !!

أنكرت الجريدة الانكليزية على المرأة المصرية جمالها . ولن أتولى هنا الدفاع عن جمال المصريات. فاننا أيها الانكليز لن «نخطب» ودكم فلا الدين ولا العادة ولا الطبيعة تسمح بصلة من الصلات . بل نحن جاهدنا ولا نزال نجاهد فى «تطليقكم ثلاثا» من جونا . فلسنا فى حاجة للدفاع عن جمالنا !

انما خبرونى . هل يعجبكم جمال سيداتكم أنتم ؟

هل يعجبكم القوام «المستطيل» الذى «مساحته » ٣ « متر » طول فى ٣ «سنتى» عرض !! هل يعجبكم «الضب» المنحرف ذات اليمين وذات اليسار . والمتجه تارة نحو الجنوب وتارة نحو الشمال؟! هل يعجبكم « الصدر » المنخفض و «الثدى » غير الموجـود ؟ ! هل تعجبكم « الاسنان » السافرة سفورا أبديا ؟ ! هل تعجبكم «الايدى» المنبعثة من الاكمام « كالكرابيج» تهدد كل سائر ؟! هل يعجبكم ـ على العموم ـ الهيكل العظمى الذى يزهد فى الدنيا ويذكر بالآخرة ؟؟!!

هذا ماأعلمه عن جمالكم . وهذه هى الاصناف التى « تعترضنى » فى طريقى و « تصدمنى » كل صباح وكل مساء ! فان كانت لديكم أصناف أخرى فاعرضوها « لمعاينتها » قبل أن نبدى حكما . أو نطمئن الى قرار . لان المسئلة مسئلة ذمة . والحساب عسير !

هذا هو رأيى أبديته بكل صراحة رداً على من « استفتانى » والله أعلم !

رأي السيدات

والاستاذ فكرى

حضرة الكاتب الاديب الاستاذ فكرى أباظه

رشيقة القامة . متناسقة تقاطيع الوجه . جذابة الملامح . رخيمة الصوت . نجلاء العينين ... زكية أمينة . وقادة القريحة ... تلك هى المرأة المصرية

تلك هى المرأة المصرية التى يلبسك الخجل اذا تجلت أمامك فتطرق هيبة واعجابا !! أو تأدبا ..

فان كانت الاولى فقد وصفت جمالها بغير تعمد . وتصورت أن له نوراً يسطع فيضىء الارجاء كالشمس اشراقا ! .. وان كانت

الثانية فقد اتبعت أوامر الدين القويم . وانه لخلق عظيم ..

اثلجت صدورا كادت توبقها مفترياتهم المتنوعة وأحسنت في استفتائهم عن جمال نسائهم ! غير ان الراسخين في العلم يقولون «بلادهم ملأى بالجميلات الرشيقات» ولكننا لا نرى الا كل ذميمة شوهاء .. فوهاء .. وكأنهم وضعوا أول شرط في جواز السفر الى مصر أن تكون مخيفة المنظر تضاف بشاعتها الى قائمة « ارهاب المصريين » ... جاءت احدى الكاتبات الاميركيات الى مصر ودهشت لما رأت ان المرأة المصرية على غير ما كانت تسمعه من بشاعة وجهل . وهمجية . ووحشية . وقالت لو تفضلتن باعطائي بعض صوركن . واذنتن لى بنشرها لاقمتن الدليل على رقيكن ولكذبتن ما ينشرونه في طول البلاد وعرضها من مفتريات تساعدهم على تثبيت أقدامهم بحجة عدم الجدارة والكفاءة . فتفضلت بعض السيدات النبيلات بقبول طلبها وأعطينها صورا لهن يصح أن تكون « انموذج طيب » لذى الكمال والوقار . « وسيماهم على وجوههم» ... هذا كل ما كان من أمر تلك الصور . فهل ترى فيه خروجا عن المألوف ؟ وتطاولا على العادات ؟ وأى عادات ؟ تلك التى ما أنزل الله بها من سلطان !!

لا نحمل لك ضغينة ولا حقداً . فليس العهد ببعيد على كلمتك « مملكة الجنس اللطيف » التى نعيت فيها على الرجال سلطانهم

وبأسهم . وعزيتهم على زوال جاههم . وعزهم . لانك تعرف انهم مكروا بنا . وان المرأة لاتعيش مظلومة الى الابد . وهانحن نرقب تحقيق نبوءتك !! فان صحت فلك منا جزاء وفاقا .. !!!!

ولا أتذكر انني قرأت لك ما نؤاخذك عليه وكل ماترمى اليه هو اصلاح ما اعوج . فلا تضن بكلمتك الانتقادية فانها تفعل فى النفس أكثر ما تفعله قوارص الكلم ! .. وافتح عينيك !! ولا تطرق بعد الآن !! لترى بنفسك ولا تصدق الا ماتراه فان المصلح يعوزه البصر النافذ . والبصيرة الدامغة . ولا تسمع كل مايشيعه شبان الضلال فانهم ينفثون مافى صدورهم من سموم قاتلة وسر فى طريقك . فالامم بجهابذتها تسعد . والبلاد بالهداة الصادقين المخلصين تنال أمانيها .. وترتقى وتبقى

ع فوزى

«الاهرام» لعله طريق الصلح بين الاستاذ اباظه والجنس اللطيف بعد جفائه

⇝⇜

خصم ثالث

لتسمح السيدة ع . فوزى والاستاذ فكرى لخصم ثالث يدعى انه واحد من الفريق الاكبر فى البلد «فريق المحافظين» ان يدلى برأيه فى البحث الاجتماعى الشائق الذى اختصا به جريدة الاهرام ولو اقتصر بحثهما على ما اتفقا عليه من اثبات الجمال للمصريات والدمامة للانجليزيات ، لصفقت اعجابا بهما ، وهتفت وطنية أو اقتناعا مع الهاتفين والهاتفات . لتحى السيدات الوطنيات!! لا جمال الا فى المصريات !!! المصريات فوق البريطانيات !!! الى آخر ما اعتدنا سماعه أثناء الاجتماعات والمظاهرات ... ولكن..

ولكن الامر كان فوق ذلك فانهما تناولا الحجاب والعادات المصرية والتقاليد الاسلامية فليسمحا لى بالكلام : اننى خصم ثالث

حزب المحافظين وهو البلد بأسره لا يعنيه ان يستتب بينكما الوفاق والوئام . وترفرف عليكما أجنحة السكينة والسلام . أو يحتدم بينكما الخصام وتتطاير من أسنة أقلامكما شرر الكفاح والصدام . ولكن يعنيه أن تتفضلا باحترام تقاليدنا . وأحكام ديننا . وأن تجتنبا التشهير بعاداتنا

لقد اندفع الاستاذ فكرى فصاح بملء فيه « انه سفورى

متحمس بشرط أن تطرح السيدات هذا النقاب» كذا !!فدهشت للشطر الاول من جملته ولم أفهم شطرها الثانى ولست أدرى ماالذى ورطه فانقلب سفوريا متحمساً وأقسم غير حانث ولا مداعب اننى طالما سمعته يبرأ الى الله من فكرة السفور ويدعى انه من خصومه الالداء ...

ثم ما هذا الشرط الذى يشترطه عليهن . مامعنى قوله انه سفورى متحمس « بشرط أن يطرحن هذا النقاب » . ألا يساوى هذا قول القائل اننى نائم بشرط أن أنام . ألا يشبه هذا قول الشاعر

كأننا والماء من حولنا　　قوم جلوس حولهم ماء

لعله أراد أن يقول انه حجابى بشرط أن يطرحن هذا الحجاب «ويتخذون بدله نقابا كثيفاً» هكذا يستقيم المعنى وعهدى بالاستاذ كاتباً رشيقاً يعنى بالمنطق أكثر من عنايته بعادات البلاد وتقاليد الاجداد ...

***

وأما السيدة (ع فوزى) — وكان يجب أن أبدأ بها تأدبا — فيظهر انها هى أيضاً سفورية متحمسة وقد حفزتها حماستها « بضم احد المحافظين لحزبها السافر » نعبثت بعاداتنا وقالت فى ذلك كلاماً غير مفهوم يشبه ما كتبه الاستاذ عن النقاب . انظرى ياسيدتى ماذا كتبت.

تقولين للاستاذ . « وان كنت تطرق تأدباً عند ما تتجلى لك المرأة المصرية فانك تتبع أوامر الدين . وانه لخلق عظيم »

وبعد بضعة أسطر دبجتها يدك الكريمة فى مديح جمالكن . والتغنى برشاقتكن عدت تقولين له ما نصه : « فلا تضن بكلماتك الانتقادية فانها تفعل فى النفس أكثر مما تفعله قوارص الكلم « وافتح عينيك !! ولا تطرق بعد الآن لترى بنفسك ولا تصدق الاماآراه » فمالك تريدينه أيتها السيدة الفاضلة على أن لا يتبع أوامر الدين وان لا يكون على خلق عظيم . وما هذه النصيحة الغريبة والاستاذ كاتب شاب . غض الاهاب . لايجوز أن يحمل على « تفتيح عينيه » رغم تعليم والديه

ثم ماهذه الفتوى الشرعية التى تطلبين رأيه فيها وقد اكتشفنا انه سفورى باعترافه . وفى البلد علماؤها الاعلام . ومولانا المفتى وشيخ الاسلام (١)

تقولين ان بعض السيدات النبيلات أعطين صورهن لكاتبة أمريكية بقصد نشرها للدفاع عن سمعة مصر فى نظر الاجانب فلا يظنون بين البشاعة والهمجية . والجهل والوحشية ثم تسألينه هل يرى فى ذلك « أى فى نشر صور المسلمات سافرات » خروجاً على المألوف وتطاولا على العادات ؟ وأجيب عنه بالايجاب . ففى ذلك

---

(١) — (الاهرام) لاتنسوا الاستاذ عبد ربه مفتاح

تهجم وخروج صريح على المألوف . وأنت مقتنعة بذلك بدليل استرسالك فى الطعن على عاداتنا التى لاتروق لك فقلت « وما هذه العادات التى ما أنزل الله بها من سلطان ؟ » اذاً فانت تشعرين بان رأيك يتناقض مع تقاليدنا ويتنافر مع المألوف من عاداتنا . فلماذا تورطين الرجل وقد خطا خطوتين فكبا مرتين . واعترف بأنه سفورى . وسفورى متحمس . فمن تكتفين . ومالك تحجبين اسمك أيتها السيدة « ع » فنكتفى منك بحرف واحد منه . ألعلك ظننت أن نشر صوركن بالجرائد سافرات أخف من ذلك وقعاً وأقل منه خطراً بل وأيهما للاباحية أقرب نشر الاسم أم الرسم ؟

أما نشر الدعوة الوطنية بعرض صوركن الجميلة فلا يفيد البلاد شيئاً . وثقى ان الذى ينقص الاجانب هو حسن النية وقد شاهدت فى لندره فى العام الماضى رواية اسمها «اذا» «IF» وضعها لورد عظيم من خيرة المتعلمين . جعل فيها المسلمين وثنيين . وأحضر على المسرح أصنامهم وجعلهم لها يسجدون . والرواية تمثل منذ سنين !!

على ان الدمامة على كل حال لاتدل على تأخر وانحطاط . فالدين لايخضع مثلنا لسلطان الجمال . ولست اخال الامريكيين والاوروبيين يعجبون كثيرا بجمال المرأة اليابانية . الصفراء الفاقع لونها . وهم مع ذلك يعجبون بتقدم اليابان ورقيها . بل هم يحترمونها يخافونها ويحالفونها .

أرجو منك عفواً ياسيدتى فالخصم الثالث عذول لا رقة فيه لايسلم سريعاً برأيك السديد ولكنه يسلم بوجوب حرمانه « من الجزاء الطيب » الذى وعدت به المعضدين !! من أنصارك السفوريين !!!

ولا تطمعى بعد هذا أن أعود لمسئلة الحجاب فقد سئمنا البحث فيه . كفانا انقساماً . وكفى بالسياسة عاملا قويا للشقاق والتفريق . والجو السياسى لن يزيد فساده عما هو عليه الآن . فقد بلغنا فيه الحد الاقصى . وصار أمرنا أقرب الى الفوضى . فاكتبى فى السياسة . دعى بالله مسئلة الدين والحجاب والسفور !! واكتبى فى لوزان . اكتبى فى الوزارة . اكتبى فى الدستور !!

الغزالى اباظه

فلا تتوار بالحجاب

لطالما قرأت لبعض الكتاب مايدمى العيون . وكثيرا مابدأت بالرد عليهم . ولكننى عدلت خشية ان اكون مضغة فى أفواههم . وهدفا لسهامهم . ولقد كتبت كلمتى الى الاستاذ فكرى لاننى اعرف انه محيط بآداب الكتابة وأنه لن يقدم على تجريح مشاعرى بلفظ فظ غليظ . ومع ذا فلم اسلم مما كنت أخشاه

لقد ذهب حضرة الغزالى اباظه فى تأويل كلمتى مذاهب شتى . واتهمنى افتراء وزورا . ولم يتوفر لديه حسن النية . فقال اننى أحرض شابا على أن يفتح عينيه . رغم تعاليم والديه . وما كتبته واضح لذى عينين لايقبل تأويلا ولا تفنيداً . . . وهنا يقف القلم مضطربا متأففاً يكاد أن ينصدع أسى . امتعاضاً من قوله فى نعت الاستاذ فكرى (شاب غض الاهاب) فمالنا وذاك !!!..... ومالى وتعاليم والديه !! ... ومالكم كيف تكتبون بغير هدى ولا كتاب منير ؟!!...

قال الاستاذ فكرى فى كلمته انه يطرق . ثم عاد فقال فى جملة أخرى « ان المرأة تشاهد فى كل مكان بحجابها الرقيق وزينتها الظاهرة البارزة الخ . فقلت له افتح عينيك . ولا تطرق بعد الآن لترى بنفسك ولا تصدق الا ماتراه لان المصلح يعوزه البصر الثاقب .والحجة الدامغة »

أومأت بقولى هذا ان المصلح يجب أن يكون على بينة من الامر فلا ينتقد الا مايراه بنفسه وما قلت له « افتح عينيك لترى الجمال !!! ..» ألا تتقى الله فى قلب الحقائق وتشويهها ؟ألا تتقى الله فيما قدمت عليه من تعمية وتمويه !!

يخيل الى ان حضرة الكاتب ممن كانوا ينظمون المظاهرات الفخمة ويتصدرونها ويهتفون بالحياة والسقوط ولهذا فقد ابتدأ كلمته المسهبة بهتاف كثير بغير توازن ولا معنى !!

طالما كتب الكاتبون . وتفننوا فى ضروب المناقشات حول الحجاب والمطالبة بحقوق الانتخاب فماذا حل بالمحافظات المحروسات؟.. هل خرجن سافرات ؟ كلا ولكل وجهة يجلها ويدين بها .. وما الذى يخشاه حضرته من كلمة واحدة غامضة غير صريحة لواحدة من بنات مصر ؟ وهل لى سطوة وهيمنة على النفوس ؟ آمر فأطاع ! وأقول كن فيكون !!

نعم انني من أنصار السفور ... ولكنني لا أرى وقته آن..ومتى انقشعت غياهب الجهل والرذائل وعمت الفضائل.وسطعت أنوار المعارف فلن تبقى المرأة على جمودها!. وخمودها !..ولا تتوارى بالحجاب !!..

وهل تعجبهم تلك الخرقة المطرزة على وجه لا وجه له غير العفاف والصون والشرف . انا كلما خطونا خطوة فى سبيل رقينا . وقطعنا فيافى الغباوة آمين كعبة الهداية والرشد وجد من يرجعنا عن غايتنا باسم الدين بغير علم ..

ان فى تعرضه لعدم ذكر اسمى خروج عن أصول المناقشة ومناقض لقضايا المنطق . ولماذا يريد أن يعرف اسمى .. وما أحجمت عن كتابته خشية أن أكون آثمة ! كلا ولكن لحاجة فى نفسى ذكرتها فى أول كلمتى .. يحتجب كثير من الكتاب تحت أسماء مستعارة مع ان عادة الحجاب لا تسرى عليهم . فهل يفهمنى ؟ أو انه يريد أن يغالط ليقال خرج من المناقشة فائزاً منصوراً !!! أو ليقال انه جارى الاستاذ فكرى فى براعة اليراع .وجزالة اللفظ وطلاوته ـ وحسن الاسلوب !! فلا يتلعثم ولكل كاتب أسلوب خاص به .. يريد أن يغالط ويؤول قولى الى تأويلات باطلة .. يريد أن يقول اننى اتغنى بجمال المرأة المصرية ولا أرمى لمنفعة من وراء ذلك ... تقاطيع الوجه تنم عن عقلية صاحبه .. ونظرات العين واشارات اليد وخطوات الرجل حركات قد تنم عن خلق الانسان . وقد ألف العلماء أسفاراً تؤيد هذه النظريات التى لا يخالفها الا النادر القليل .. وان حضرة الكاتب يعرف ذلك ولا ينكره ..

هذا واننى لست رهينة اشارة منه حتى يطلب الى ان أكتب فى موضوعات عينها فى ختام كلمته . وسأمسك عن الكتابة حتى تذهب الهواجس . وتطهر الضمائر .. ويوزن مايوجه الى الفتيات ويعرف كيف تحترم ربات الخدور . الداعيات الى الاصلاح .البريئات .من كل افك .. وبهتان .. وزور . . .

ع فوزى

تقرير جمال المصريات

بين فكري أباظه والغزالى أباظه

عهدت صديقى الاستاذ (الغزالى أباظه) كاتباً لبقاً له اسلوب خفيف الروح «عن اذن الاستاذ فكرى أباظه» ويعرف فى الاساليب الكتابية الصحفية بأسلوب وخز الابر وطالما خدم به الاغراض الوطنية العالية فى جريدة الشعب التى كانت بيدها مقاليد الرأى العام فى وقتها فما كان الاستاذ يتناول موضوعا عاليا الاتركه الى موضوع أعلى شأن الكاتب النبيل القصد . هذا عهدى بالاستاذ الكاتب من قديم فلما حمل الكاتب الانجليزى على «المصريات» باتهام جمال الوجوه «وهى بضاعتهن الطبيعية» واستحسان أشكالهن «وهى بضاعة أوروبا الصناعية» هب الاستاذ رئيس تحرير الاهرام للنضال عنهن كعادته — فى كل ما يمس سمعة مصر — ولما كان وقته لايسمح له بالتفرغ لمثل هذه المواضيع انتدب للقيام بها «خبيراً» هو «الاستاذ فكرى أباظه» فوضع تقريره عن جمال وجوه «المصريات» والظاهر ان ذوات الشأن لما «*اطلعن» على ذلك التقرير اردن تصحيحاً فيه فقامت

عنهن الآنسة (ع . فوزى) وقد جرت العادة ان الطعون فى تقارير الخبراء تكون مشحونة بألفاظ ليس الاحتياط جزءاً منها ولا سيما اذا كان موضوعها غير حاسم للنزاع

وبناء عليه تقدم الاستاذ الغزالى أباظه خصما ثالثا فى الموضوع لسببين الاول لانه مبدع الاسلوب الذى يحمل اليوم لواءه الاستاذ فكرى أباظه والسبب الثانى هو ماللإسرة الاباظية من التقاليد الخاصة بالعادات والآداب العامية بين شيوخها وشبانها فوجه لقريبه بعض الالفاظ المحتملة فيما بينهما طبعاً الا ان الآنسة (ع . فوزى) اعتبرتها جارحة لها وماسة بارائها فقامت تناضل عن موقفها وبنات جنسها ...

ولقد كان ذلك سببا فى عودة الاستاذ الخصم الثالث الى الآنسة (ع . فوزى) بمقاله المنشور اليوم فى الاهرام — السبت — وهو فذ عن أمثاله من أثار قلم الاستاذ اذ ليس فيه شيء من لطافة ذلك القلم وهو موجه « للمقام النسوى » فى موضوع الجمال المصرى والدفاع عنه.

لذلك نقرر بما لنا من حق الاشراف العام على اساليب كتاب مصر المشهورين ان الاستاذ الغزالى أباظه قد كان شديد الوطأة فى مقالة ولم يراع فيه الموقف الخليق بالموضوع

وعلى ذلك يكون قد خالف التقاليد المرعية ولم يعترف للجمال

المصرى بما له من حق القول وعدم المعارضة فيما يريد

ألا يرى الاستاذ ذلك اليوم المشهود الذى امتلأت باخباره اعمدة الصحف اذ تألفت الجموع منهن حتى نيف عددهن على الف وقابلن رئيس الوزارة السابقة ومعالي (اسماعيل صدقى باشا) احتجاجا على أعمال الوزارة وطالبن «أبطال الزار» فهل رأى الاستاذ أحداً من الكتاب تجاسر بالاعتراض على هذا العمل ؟؟؟ وهل قال أحد ماللاعمال والمطالب السياسية والاعمال الداخلية والخاصة بالمجتمع النسوى ؟؟ كلا . كلا

فلم لاينظر الاستاد تلك الحقيقة الواقعة ولم لا يؤمن مع المؤمنين باننا فى عصر لايجوز فيه الاعتراض على أعمال السيدات لا قولا ولا فعلا . وسأحدثه فى المقال الآتى عن ذلك حديثاً عجباً . وكل آت قريب ...

أحمد حامى صاحب الزراعة

الحمد لله :

الحمد لله مرتين فقد عادت الآنسة ع . فوزى الى صوابها - تقهقرت فاعترفت بأنها « ليست الآن من المطالبات بالسفور » والحمد لله على عادة اهتمامى بالجوهر وحده . أما العرض فليس لى به أى اهتمام فلتطمئن الآنسة الاباحية فلن أوصد عليها أبواب الفرار ولكننى اكتفى بأن أسجل عليها تصريحها . كما سجلته من قبل على سيدة كاتبات هذا العصر (الباحثة بالنادية)

واعتقادى ان خوف الغادات من اتهامهن بالتاخر والرجعية من اكبر الاسباب التى حببت لهن التظاهر بالسفور . فالسفور عند بعضهن موضه . لا تختلف كثيراً عن موضة « الكعب العالى والصدر العارى . ومن الكتاب من لا يتقى الله فيهن . فيلتمس مكان الضعف عندهن . هذا الضعف هو شغفهن بالمديح والاطراء . « والغوانى يغرهن الثناء » ـ ولو أحسن الكتاب لبلادهم لأرشدوهن وقوموا اعوجاجهن . وكبحوا جماحهن وأنزلوهن بعض الشيء عن صلفهن - فالرجال قوامون على النساء

غير ان من الرجال من يخافهن . ويخشى بأسهن . ويتقى ألسنتهن - ومن ذا الذى يقرأ مقالة السيدة ع فوزى ولا يضطرب فؤاده خوفاً والتياعاً وتطير نفسه شعاعاً . وفى كل جملة حملة . وفى كل كلمة شتمة

ولا غرو ان بلغت هذه السيدة الاخصائية حد النبوغ والعبقرية .
فأقدم لها تهنئتي

ولو تخلل سيل سبابها المتدفق بعض الحق ان انطوى على حجة معقولة . لكانت بالتهنئة أخلق . وماذا عسى أن أقول لسيده تصف هى نفسها رأيها فى الحجاب بأنه « رأى غامض وغير صريح لواحدة من بنات مصر لا سطوة لها على النفوس ! »

لا يسعنى الا أن أوافقها على رأيها فى رأيها وأسألها المعذرة اذا ألتبس على كلامها . ثم أسألها المعذرة اذا عنيت بالرد عليها . فان مكانتها فى النفوس اذا كانت — لا سمح الله — صغيرة . فان للاهرام فى البلاد منزلة كبيرة . ومقالاتها فيها لا تلبث أن تنتقل فى الدور . وتتغلغل فى التصور وتتسرب الى الخدور

ومن هذا الذى يفهم كلام السيدة المشوب بالغموض . البعيد عن الصراحة : ! وهى تقول عن الكاتب السفورى الذى تمدحه « لقد وجهت مقالتى له لانى أعرف انه محيط بأدب الكتابة فلن يقدم على تجريح مشاعرى ! ! بلفظ فظ غليظ » كذا فلماذا تخشين أن يجرحك وأنت تزجين له المديح جهدك ؟ حتى ولو كان غير محيط بأدب الكتابة . ألعلك تريدين اتهامه بأنه لا يفرق بين القدح والثناء ؟ أو ان كتابتك بلغت هذا الحد من الغموض ؟ !

جربى مدح احد المحافظين مثلى وحبذى رأيه فى الحجاب
وعندئذ . وعندئذ فقط » لا تجدين فيه الفظ الغليظ الذين تعهدين

وكم أضحكنى وايم الله وقد أنكرت عليك اهداء صوركن
الفوتوغرافية للمجلات المصورة لنشرها سافرة كبرهان على رقيكن
فقلت : « نظرات العين ... وخطوات الرجل... حركات تنم عن
خلق الانسان » ما شاء الله ! هل كل ذلك يظهر فى صوركن . فهى
ترى مرة مطرقة . وأخرى محملقة . وتمشى تارة مسرعة . وتارة
متباطئة ! ! ؟ لعلها صور متحركة !!!

وما أردت معرفة اسمك كما زعمت فليس لى به حاجة ولا أخالك
على حق فى تجاهل مقصود كهذا لا تحمدين عليه ، وانما ظننتك ايتها
السيدة ع . تحجبين اسمك بسبب الحياء الذى يمنع سيداتنا النبيلات
الشريفات من اذاعة أسمائهن مبالغة منهن فى الحرص على حجابهن.
فأردت أن أنبهك الى أن نشر الرسم شر من نشر الاسم

عسى أن لا اكون قد أسأت لك . فانك رددت رد الموتوره
الخانقة . والجمهور لا يعنيه جدال فى غير موضوع الحجاب نفسه .
وقد أصبحت والحمد لله حجابية . أو سفورية « مع ايقاف التنفيذ »
فأترك للعلامة الاستاذ الشيخ عبد ربه أن يسير بك النصف الآخر
من الطريق

الغزالى اباظه

السكوت عن الاهانة مذلة

أصبحنا فى زمن عجيب لا يقدم المرء فيه على التفوه بكلمة طيبة الا اذا كان له منها أكبر نصيب . يستهينون بالقومية . ولا يحسبون لعواطفها حسابا . فان دافعت واحدة عن صديقاتها أو بنات جنسها ؟ قالوا انها منهن . والناس تجذبهم المصالح والاهواء . ولا يكلفون أنفسهم تنقيباً واستقراء عن الحقائق . وهذا هو شأنى مع حضرة الغزالى أباظه فانه يتصور اننى ممن أعطين صورهن للكاتبة الامريكية . والواقع اننى لم أفعل لا لشىء سوى اننى أخشى غضب الاسرة المتمسكة بالقديم . يتصور ذلك لاننى كتبت كلمة واحدة دفاعا عن الزعيمات النبيلات . وهذا مما يؤيد دفاعى ، ويخطئه لانه ظهر جليا انه لم يطلع على المجلة . وانه سامنى الاذى ووجه الى كلاما أشد من وخز الابر .. كما يصفه صديقه الاديب صاحب الزراعة قبل أن يطلع على ورقة الاتهام !! انصف صديقك وانه لو فى حليم . فعرفك كيف تخاطب الاوانس النبيلات . لقد قلت فى كلمتك الاخيرة (ما أظلم المناقشة مع السيدات الكتاب . فهى متعبة مرهقة فالكاتب يراعى عدة اعتبارات خاصة وقيودا شتى؛ يرى امامه حداً لا يبيح لنفسه تجاوزه ... الخ) بعد ان كنت تقول (غير أن

من الكتاب من يخافهن . ويخشى بأسهن . ولو أنصفوا الارشدوهن. وقوموا اعوجاجهن و كبحوا جماحهن ؟ وأنزلوهن بعض الشيء عن عن صلفهن ؟ .. الخ)

ولا أدرى وحياة مصر بعد قولك الاباحية .... الخ) أين تلك القيود التى لم تتجاوزهاياسيدى؟؟وأين ذلك الحد الذى لم تتعده ؟؟؟ .. وأى اللسانين أغلظ ؟؟ وأى الفريقين أكثر عناداً؟؟؟؟ أما قصتك عن (الفارس الذى ألوى عنان جواده) فلو كان ذلك صحيحاً ماجادلتنى بادىء ذى بدىء ..وهل ترى ياسيدى ان تتبعك لفارس مغوار فى القرون الوسطى من الهمجية ـ فخر ؟ وان تمثلك باحتقار للمرأة صواب ؟.. وهل يفوتك ماخولته الشريعة الغراء ؟ وكيف كتب عنا الملوك والعلماء ؟.. حتى تأتينابقول ذلك الذى لا يعرف لنا قدراً ـ !!ـ ذلك الذى هزته نشوة .فراح يرقص طربا . ويقول عجباً ... ألم تسمع «المرأة التى تهز المهد بيمينها تهز العالم بيسارها؟ وقول جلادستون . « انى مدين لامرأتى بمركزى وقول بيسمارك « ان امرأتى هى التى جعلتنى من انا ... ؟ »

اما قولك عن استاذتى سيدة الكاتبات (الباحثة بالبادية) أنها غير موفقة فى تلميذتها (انا ؟) فغير صحيح .. وهاؤم اقرؤا كتابيه !! ـ فقد أرسلت اليهافى عطلة المدرسة مذ كنت تلميذة صورة فتاة تحمل جرة وقلت (شوقى لرؤيتك . وارواء قلبى من ماء ذوقك الطاهر كالظمآنة التى وجدت حاملة هذا بعد القيظ واليأس

فلا تنسى غرساً أثمرته معاليك) فأرسلت الى صورة تمثل أشجاراً باسقات تسقى من بحر زاخر وقالت (ان كان شوقك ملء جرة فشوقى بحر وهاك غرسى لم أنسه بل أنميته فصار شجراً وحبذا لو أينع كل غرسى مثلك فأنت نعم ما أفتخر به - فرع لدوح المعالى والمكرمات) وهاك فائدة أخرى من عدم ذكر إسمى فلو فعلت ما سردت هذه الشهادة التى أنا حريصة كل الحرص عليها أحفظها بين كلمات الكتاب والعظماء. هذا ما تقوله سيدتى. وأستاذتى الباحثة. فهل تستطيع أن تخالفها بعد ذلك .. فى هذا أيضاً ... ؟

ولو شئت أن أكيل لك بصاعك لأخذت منك بعض ما سردته وأهديته اليك ولأجبتك على قولك (ولا غرو فقد بلغت هذه السيدة الاخصائية حد النبوغ والعبقرية فأقدم لها تهنئتى) بقول آخر يماثله (تلك هواجس ونزغات توحدت فيها فأنت بها قمين). ولكننى لم أفعل. غير اننى دافعت عن ادعاءات باطلة. فلو جادلتنى بالحسنى لما وصلت بنا الحال الى ما نرى. وأنت تعرف ياسيدى ان السكوت عن الاهانة مذلة. وسبة لا تغتفر. ونفس الحر أبية عزيزة لا تطيق الضيم ... فأحسن الظن بالمرأة. فما فازت أمة تستضعف نساؤها ... واقرأ ما كتبته بعد ان خمدت نيران غضبك تجد نفسك كما حكموا عليك شططت . . . فليس فى مصر من يستحق قصاص

تأديب ذلك القلم النارى ونحسن صنعاً لو اقتصرت على ايلام المحتل الغاصب بعهيبه فسدده والله يوفقك فقد يضيب ! ... أرشدنا الله الى مواقع الصواب وهدانا الى سبيل الرشاد ع. فوزى

من اللورد اللنبى الى اللورد كيرزن ؟ !

المحروسة : ١٤ فبراير سنة ١٩٢٣ . بعد سقوط الوزارة النسيمية عقب تسليمها فى السودان .

مولاى اللورد :

قضى الامر . وسقطت « حلقة الذكر » . . وزارة نسيم ! نجحت التجربة . . فليحى الملك ! !

لطالما بلغت جنابكم أن هذه الوزارة تتألف من اشخاص . سبحان الله ؟ ؟ ظل ثقيل . وذوق سقيم عليل . وجوه كالامصاء وقوام كالمومياء . هندام « كالـكرنفال » . لا يعجبنى على كل حال ! !

ان ناقشتهم فى النصوص الدستورية . استشهدوا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية اهملوا « قصر الدوبارة » وهاموا بحب غيره من القصور . وهذا منتهى الغرور « والقصور » ؟ !

شكلوا وزارتهم بدون اذنى . وهذا تجاهل لمقامى وجبروتى .
هل أنسى لهم هذه الجريمة كلا !!! لقد أحالت عليهم غضبى وسخطى
ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى !!!

* * *

ولقد هددتهم فرضخو وباعوا السودان . كانت «بلفة» ظريفة
جازت على عقول أولئك « الشيوخ » الطيبين ؟ !
ومع هذا . . . فقد هنأهم الزعيم المعتقل بذلك الفوز العظيم .
والمبدأ القويم ؟ ! . . .

* * *

نشتغل الآن فى تشكيل الوزارة . وقد نظرت الى الثلاثين
وزيراً الذين يظهرون على المسرح كل مرة . أن نصفهم « ابيض »
والنصف الآخر « اسود » كحجارة « الطاولة » سواء بسواء . . .
« سألعب » بهم جميعاً « فأقدم و « اؤخر » وأجعل البعض
« يضرب » البعض الآخر أو « يحبسه » أو . . . «يأكله» —
ونحن « الغالبون » على كل حال ! !
القاهرة يامولاى «اللورد» كرقعة الشطرنج . ولقد « كش »
الوزير . . . فوجب أن «اقدم» الوزير المقابل له ووجب أن أسنده
« بطابية » من مدافعى ورصاصى ! !

فليحى الملك ! !

أما الامة يامولاى فهى مشغولة بالقطن والرز وتوت — عنخ — امون ؟ والحرب الاهلية قائمة على قدم وساق فى الصحافة وبين الاحزاب ! ولقد أنهك الزمن قوى الجميع فضعفوا ... وسقطوا ! !

فى غاية الظرف هؤلاء المصريون: يحسنون « العواء » ولكن... فى الهواء ! يكتبون جيداً ولكن . . . ينسون جيداً ! يحقدون على اخوانهم ومواطنيهم أكثر مما يحقدون على أعدائهم وظالميهم! ان مركزنا فى مصر الوديعة لثابت راسخ رسوخ الرواسى ! فاطمئن يامولاى اللورد . . . وليحى الملك ! !

اننا نبنى لهم داراً فخمة للبرلمان . ولقد أوصينا المقاول بزخرفتها زخرفة شرقية فرعونية لتقر عيونهم اذا نظرو اليها . وليتمثل استقلالهم « المصون » . فى الحوائط والقوائم وآثار الفنون ؟ ؟

***

أما الشباب الناهض ياجناب اللورد ... فساكن غير ناهض ! حتى شارع عماد الدين لا أرى فيه « حركة » ما مما يجعلنى أعتقد أن « الفتور » ساد الحركة « العواطفية » أكثر مما ساد الحركة « الاستقلالية » ! !

***

والخلاصة أرجو أن تفرض ياجناب اللورد أن مصر غير موجودة ... أو افرض أنها لاتزال فى مقبرة توت — عنخ آمون !!

« تسلطى يابريطانيا واحكمى ....

« فليحى الملك .... !

« تحت مسئوليتى »

حكومة فى حكومة؟!

الاهرام : ٢٠ فبراير سنة ١٩٢٣

هناك : فى ذلك الوادى العتيق . الوادى المفعم بالخفايا والاسرار — وادى الملوك — قامت « حكومة » مطلقة مستبدة على أنقاض الحكومة الفرعونية القديمة . والحكومة المصرية الحديثة . تلك هى حكومة « اللورد كارنارفون والمستر كارتر ليمتد » ؟ ! !

هل ينازعها منازع داخل حدود الوادى ؟ أليست هى التى تنقب بلا رقيب ، وتنقل بلا رقيب ، وتنظم بلا رقيب ؟ ؟

أليست هى التى تسمح وتشرح ، وتمنع وتمنح ... أليست هى

التى تدعو وزراء مصر — منة منها وكرماً — لرؤية ملوك مصر وموظفى وزارة الاشغال ومصلحة الآثار . لمشاهدة الآثار ؟ ! ؟

رأس مال هذه الحكومة أيها السادة القراء رأس مال عظم انها تتاجر متاجرة رابحة فى الجماجم والعظام . فى الاموات . جماجم وعظام أجدادنا رحمة الله عليهم ... وعلينا ؟ ! !

يستغل اللورد كا نارفون رفات اجدادنا أمام عيوننا . ويأبى ذوقه السليم . ووجدانه الكريم . أن يتكرم على الاحفاد . باخبار الاجداد ؟ ففى أى قرن تعيش ! ولأى حكومة تخضع ؟

اكتب ما اكتب الآن والمعركة بين الصحفيين دائرة فى المقبرة : سيتطاحنون داخل القبر بالجواهر واللآلىء والعظام الملوكية، قنابلهم التى يتقاذفونها جماجم المرحومين ، وسهامهم اذرعتهم وتبالهم عيونهم ، والضحايا نحن — وهم ؟ ! !

تالله لو كانت جثة الملكة « فكتوريا» هى قبلة الانظار . وتطلع اليها الاجنبى . لسار على جثث الانكليز جميعاً . ولعبر بحاراً من دمائهم . قبل أن يصل اليها وهى فى مرقدها الاخير ؟ ذلك لان النفوس غير النفوس . والحكومة غير الحكومة ! ! !

صدقت شريعة الهنود . انهم يحرقون الموتى . تكريماً لهم ودرءاً للخطر عن اجسادهم الهامدة . فلنحترق أيها المصريون امواتاً . أو فلنحترق أحياء . ذلك اولى واجدر والسلام ! !

٧٧

عيد الاستقلال ؟! . .

* * *

المحروسة ! ١٣ مارس سنة ٩٢٣

يا ذوى المروءة والنجدة ! يا أهل الكرم والاحسان ! أغيثونى — أدركونى ! أخوكم، محسوبكم ، بل عبدكم ، كاتب هذه السطور ، فى حاجة قصوى الى "فص" من الحشيش الهندى الاصيل . والى كمية من المنزول « الغزالى » الجميل ، والى كافة أنواع المكيفات المخدرات « المونتات » ! ؟

فمن أراد التفضل بمد « يد » المساعدة فليقدم الهدية والامانه فى صباح ١٥ مارس "لأتعاطى" أولا . ثم لاحتفل ثانياً . . . بعيد الاستقلال ؟؟

أريد أن أضحك ، وأن أهلل ، وأن أصفق فرحاً بالعيد السعيد . ولكن "الطبيعة تأبى والحكومة تريد" ، فماذا أفعل ؟! الحشيش ، والمنزول والمشروب ، كفيلة بتأدية المطلوب !!

* * *

أيها المصريون البسطاء الجهلاء الظرفاء ، كل عام وأنتم

* * *

عندى « بذلة » سوداء فخمة سأقلها كيا ، وأرتديها يوم العيد ! وعندى « حذاء لميع » ! سأجعله كالمرآه وأحتذيه يوم العيد اطمئنوا أيها السادة الاستقلاليون ، سأكون رشيقاً ، جميلا ، مهيباً يوم ١٥ مارس ! ولكن أرشدونى أرشدكم الله . أين أمضى النهار والليل ؟ أين أنزه النفس والخاطر ؟ ان طلبت النسيم العليل ، فى مصر الجديدة اصطدمت « بالماظه » فى الطريق ... وان طلبته على كبرى قصر النيل « اصطدمت بقشلاق قصر النيل » .. وان طلبته فى الخلوات ، اصطدمت « بالواحات » . فتذكرت مواطنى وأصدقائى المحبوسين والمعتقلين والمنفيين ... ثم تذكرت « عيد الاستقلال » ؟! فكيف أوفق بين هذا الحال ، وذاك الحال ؟ وكيف أجمع بين الحقيقة والخيال وكيف أميز الحرام من الحلال ؟!

أقول لكم أيها السادة الاستقلاليون : كل عام وأنتم . . .

***

سأكون — يوم العيد — بالقاهرة ، العاصمة الزاهرة ـ وسأنصت انصاتاً تاما للمائة مدفع ومدفع ! وسأفهم من دويها القوى الشديد . أن اليوم يوم عيد ! على الاقل !!

عيد المدافع لا عيد القلوب ! فان قابلت أصدقائى هنأتهم ،

بقولى ! كل عام وأنتم « غير معتقلين » ... كل عام وانتم « غير منفيين » . . . كل عام وأنتم « فى مصر » . . . كل عام وأنتم . ؟ !

*
* *

يا الهى : لقد فقدت الرشد ، ونسيت البدهيات والمحفوظات. نسيت جدول الضرب : ال ٥ فى ٦ بسبعين . مادام ١٥ مارس هو عيد الوطنيين المصريين ! والياء قبل الدال ، مادام ١٥ مارس هو عيد الاستقلال !

ليحى ١٥ مارس . وليحى شقيقه ٢٨ فبراير . وليحى أبوهم أول ابريل ؟!!

من فكرى أباظه ...
الى اللورد اللنبى

المحروسة : ٢٥ مارس سنة ١٩٢٣

سيدى اللورد

لى « دالة » عليك لاأعلم سرها ولاأساسها ولكنى أشعر بأنى أجرأ الناس عليك فى مصر . وانه لن ينالنى منـه مكروه . وان أصابنى مكروه فعلا فيكون منك . . . على سبيل « المزاح »

أهنئك بنجاحك فى تأليف الوزارة « الابوخليلية » ولكنك جمعت فيها عدة « مفارقات » فمن الوجهة « السياسية » لا ندرى كيف اتفق « محب » مع « غير محب »؟

ومن الوجهة الحزبية لا ندرى كيف اتحد « النسيميون » مع « الاحرار الدستوريين »!؟

ومن الوجهة « القومية » لا ندرى كيف يتناسب « زيور » مع « رفعت » ؟

أقول لجنابك الحق: أنها وزارة «سكالانس» بسبعة أرواح ومثل هذه الوزارة تعمر طويلا . فأهنئك ثم أهنئك ! !

*
* *

سيدى اللورد

يقال ان الوزارة الجديدة تتطلع اليك ، كما يتطلع أصحاب الحاجات الى أولياء الله : فأنت فى نظرهم العضد ، وأنت السند أنت جار المستجيرين وأمان الخائفين ! أنت « السيد البدوى » فى العصر الحاضر يخيل الى انهم اذا وفدوا اليك فى حاجة أنشدوا

يا غنيمى ياشريف   قد دخلنا فى حماك
بالحسن ثم الحسين   لا تخيب من رجاك

***

هل اطلعتم ياجناب اللورد على حـديث رئيس الوزراء مع محرر الاهرام ؟؟ لقد كانت له فى الحديث « لازمة » انحشرت فى كل جملة : « فبمساعدة » جنابك ستتحقق أمنية الامة ـ أعنى أن جنابك ستسحب جنود جنابك من وادى النيل ؟ و « بتعضيد » فخامتك ستسوى مسألة السودان ـ أعنى أن فخامتك ستقنع حكومة فخامتك بترك السودان

و « بمعونة » سعادتك ستصفى مشاكلنا الداخلية ـ أعنى أن سعادتك ستبذل همة سعادتك فى تفريج الازمة وتحقيق الاتحاد بين الاحزاب ؟

على هذا الاساس يكون برنامج الوزارة ما يأتى : —

معونه . مساعدة . تعضيد ! ! على وزن حرية . اخاء . مساواة

***

أنا شخصياً مطمئن كل الاطمئنان لأن رئيس الوزراء قال فى حديث مع وفد الاسكندرية ما يأتى بالنص :

« انا رجل دغرى » و « دغرى » هذه لفظة عامية ذات معنى سام . انت مثلا ياجناب اللورد « رجل دغرى » لانك اذا قلت فعلت واذا هددت نفذت

فهل يستطيع رئيس الوزارة ان يقول لنا « بالدغرى » انه واثق من ان يكون « رجل دغرى » ؟ ؟

ام نسمع هذه الالفاظ الخلابة كما سمعناها من الوزراء السابقين .

ثم ينكشف الستار عن انهم جميعاً « مش دغريين »!!

***

سيدى اللورد

حذار ان تصدق « سماسرة » الثقة والتأييد ! حذار ان تصدق وفود « الحجاج » الى « لاظ اوغلى » ! انهم لا يحجون الى بيت الله وانما يحجون الى « بيت المال » الى بيت المحسوبية الى بيت الرتب والنياشين ! انهم لا يصعدون الا الى المطامع ! صدقنى يالورد انهم حجاج مزيفون ، وانه لحج مزيف !!

***

وبعد ... ما رأى سيدى اللورد فى « اكياد » بركة الشرقية العظيمة المزدحمة بالبط . والاوز . والغطيس . والسمان لقد انقطعت عنها يوم تأليف الوزارة « وصدت » عشرة من ابناء مصر فى «طلقة» واحدة فسقطوا على « الكراسى الوزارية » ولكن ألا يعلمون انهم « بطلقة ثانية » قد يسقطون عنها ؟ !!

لقد اصطدت قبلهم « سرباً » من الوزراء فسقطوا . وقبلهم « سرباً » ثم سقطوا ولا بد ان يسقط هذا السرب ايضاً فتنضب « بركة الوزراء » وتبقى بركة « الطيور » ؟!

صيد البحر احلى من صيد البر . ولو كنت مكان جنابكم ، لفضلت صيد الطيور عن سواه

***

سيدى الورد!

اسمح لى ان اقول كلمة . ان السياسة فى مصر تحتاج الى شيء من « الرتوش » فمروا «بالريشه» عليهاقبل انتعرضوا «النماذج» على العالم !

لقد سئمنا ولكن قلوبنا ملأى بشيئين : الوطنية . والأمل .

اختفاء الاستاذ فكرى

المحروسة ١٧ أبريل سنة ١٩٢٣

اختفى الاستاذ فكرى أباظه من منذ شهر فبحثت عنه فى كل مكان ، وبالاخص على صفحات الجرائد ، فلم أجد له أثرا !

حرام أن تهمل أمره (ادارة الامن العام) فالشاب محام شهير ومن اسرة شهيرة ، وكاتب شهير « يساوى » عشرات ممن تهتم بأمرهم الحكومة والبلاد !!

ولما كنت يا سيدى « محمدين » زميله فى الاسلوب ، فمن واجبك أن تبحث عنه ، فانه ليعز علينا أن يختفى فجأة فينساه الجمهور الناكر للجميل منا !!

القاهرة حميده عزت رحمى

***

ياسيدتى الآنسة

الذى أعرفه أن الاستاذ فكرى أباظه مقيم بالزقازيق يباشر أعماله القانونية بهمة ونشاط ، ولا أدرى ماذا أسكته هذه الايام ، ومواد « القفش » متوافرة متعددة ...

والآن اسأل : ليت شعرى أ اذا انقطعت عن كتابة هذه الكلمات « المحمدينية » بضعة أيام أو أسابيع ، أجد من يسأل عنى من هذا الجنس اللطيف ! وبهذه الرشاقة الظريفة ؟ أم لاننى جاوزت سن الشباب ، ولاننى غير معروف « بالذات » أنسى وأغيب عن البال ، فى بضعة أيام وليال . ؟ ؟

الكلمة ... لفكرى أباظه !!   (محمدين)

***

المحروسة : ٢٠ ابريل سنة ١٩٢٣

سيدتى الآنسة :

اطلعت على كلمتك المنشورة بعدد الثلاثاء تحت هذا العنوان . فاشكرك على عطفك ورقتك ، أنا موجود ياسيدتى على قيد الحياة بمدينة الزقازيق كما قال « والدنا » محمدين ! فلا داعى لتكليف ادارة الامن العام بالبحث عن أمثالى ، ولتوجه اهتمامها للبحث عن أصحابنا ... الذين يطلقون الرصاص والقنابل فى ميادين العاصمة فى النهار !

أما سكوتى فسببه أننى « بليد » نوعا فى فن الحساب . وقد ظهرت قائمة التعويضات للموظفين الانكليز الذين تركوا — مختارين — خدمة الحكومة المصرية فانقطعت لاجراء عملية « جمع » المبالغ الممنوحة لهم ، ولا أزال للآن «موحولا» فى عملية الجمع لانها صعبة طويلة تبلغ الآلاف !

وكلما انتهيت من قائمة ، ظهرت قائمة أخرى فاستأنفت « الجمع » من جديد ؟ ؟

أما ماعلق به « محمدين » على كلمتك فاعذريه فيه : لقد جاوز الرجل سن الشباب ولكن روحه لا تزال فتية تصلح للتسلية ، وتميل للمداعبة . ومن واجبنا — نحن الشباب — أن نعطف على المشيب ، ان لم يكن من باب الادب ، فمن باب « جبر الخاطر » والسلام .

فكرى اباظه المحامى

المحروسة : ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣ . عنيت بترجمته جريدة الليبرتيه والجرائد الانكليزية

من فكرى اباظه ...
الى اللورد اللنبى

سيدى اللورد

وجهت الى جنابك خطاباً نشرته هذه الجريدة . وها قد مضى شهر ولم يصلنى منكم الرد . اسمحوا لى بأن اعتب ، فانى ماتعودت عدم الرد على خطاباتى الا من « زبائنى » المتأخرين فى سداد « الاتعاب » ؟ !

لقد حل« رمضان » المكرم ياسيدى اللورد . كل عام وأنتم ... ليتك كنت مسلماً وجربت الصيام فى هذا الحر الشديد . اذن لعرفت نوعا ما ان الصيام كالاحتلال كلاهما ثقيل غير أن الاول له آخر يعرف ، وأما الثانى فقل لى بربك : هل له آخر ؟ ! !

جدت حوادث ياسيدى اللورد . اسمح لى اتحدث اليك بشأنها : لقد أفرجتم عن « سعد » فشكراً وأفرجتم عن بعض المعتقلين فشكراً لكن نريد أن نعلم شيئاً أهم : متى تفرجون عن (الامة) ؟!

لئن كان (سعد) مريضاً فالامة المصرية (أمرض) !

فان حق له (الافراج) عنه ، فالامة بالافراج عنها أحق !

الامة تنتابها العلل من كل جانب : هى مصابة « بالالتهاب » فى داخليتها و « بالمغص الكلوى » فى سياستها و « بفقر الدم » فى وجوه المستوزرين من قادتها و « بالتمدد » فى ماليتها و «بالتخمة» السكسونية فى وظائفها : داء لا يشفيه الا الجلاء ، أيها النبلاء !!

هناك مسألة أخرى ياسيدى اللورد : ان حكومة فخامتكم تداعبنا مداعبة لطيفة . نرى ارقام تعويضات الموظفين الانكليز الذين تركوا خدمة الحكومة المصرية تنثر نثراً بغير حساب و «الاصفار» تبعثر بعثرة ذات اليمين لا ذات اليسار . لئن قبلنا هذا على مضض، فاننا نرى موظفين انكليز جدد «طبعة ثانية» يحتلون وظائف لا تقل عن المهجورة شأناً وأهمية ، وهكذا تستمر « الساقية » السكسونية فى دورتها ، فان نزع منها «قادوس» حل « قادوس » من نوعه على رأى القائل :

اذا مات منا سيد قام سيد ! !

لا . يافخامة اللورد . لا ! تلك أساليب غير ظريفة . . لا يمكن أن تهضمها المعد القوية . « فلايءوها شويه » ... ! !

***

قيل أن «الدستور» على وشك الظهور ! وعلى ذكر الدستور ياجناب اللورد ، هل شاهدت دار البرلمان ؟ ! كيف ؟ ! ان وزارة

الاشغال طالما دعت ذوى الحيثيات الى « الفرجة » عليها . انها دار بديعة فخمة رشيقة غاية فى الزخرفة و « النقرشة » ؟ !

اسمع ياجناب اللورد : لما كنت عازماً على ترشيح نفسى للبرلمان عن مركز بلبيس . خطر لى أن أقوم بتجربة فى دار البرلمان . فوصلت الى القاعة الكبرى . قاعة الجلسات . وتصورت نفسى خطيب الشعب : فصرخت صرختين عظيمتين ... « فرنتا » فى الفضاء رنيناً عظيما . فأخذت أوالى « الشخطات » الوطنية ، و«الزعقات» الحماسية ، ولكن كانت النتيجة «رنات» هوائية ؟ ! !

هنا هجس فى نفسى هاجس ملعون : فانى أخشى ياسيدى اللورد ، أنه اذا تمت الانتخابات — واجتمع مندوبوا المديريات — ودارت المناقشات حول المفاوضات — وصدرت القرارات : أسفرت كلها عن « رنات » فى جوانب القاعات . فعدتم بنا يامولاى ، الى عهد الاعتقالات ، والمصادرات ، والمحاكمات ، والمطاردات !!!!

ويقبر « الدستور » الى يوم النشور ؟ !

وتصبح دار « مجلس النواب » — معتقلا جميلا لحضرات النواب ؟ ! ! !

***

اللهم انى صائم . . . ولقد قرب موعد « الافطار » ياسيدى اللورد ، فهل تسمح بأن أختم خطابى ؟ ؟ ولكن عفواً . . . على

فكرة ... ان فخامة اللورد العظيم ، لم يذق طبعاً الاصناف « الرمضانية » المتقنة كالكنافة ، والقطائف ، وقمر الدين ؟ ! وانه لشرف عظيم جداً ، أن يتنازل فخامة اللورد فيقبل دعوة « فكرى اباظه المحامى » الى تناول طعام الافطار على مائدته فى القاهرة ، أو فى الزقازيق . انه لتواضع كبير جداً ذلك الذى أرجو فخامتكم فيه .

ولكنه لن يضير فخامتكم ، وسيفيدنى فائدة عظمى : أريد أن آكل معكم — على الاقل — العيش والملح ، لاقول لكم فى المستقبل بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن أمتى : افرجوا عنا بحق « العيش والملح » ؟!!!

***

آه ياسيدى اللورد : اعذر المحرومين من الحرية . اعذر المحرومين من خيرات بلادهم . اعذر المستعبدين فى حدود وطنهم . اعذر الاغراب فى أرضهم . اعذرنا فانا بؤساء !!!

كفى مزاحاً أيها السادة ، واذكروا الله !!

الاهرام : ٢٥ ابريل سنة ١٩٢٣ . بمناسبة الاحتفال باعلان الدستور الذى حذف منه النص على السودان . فان الامة لم تبد اذ ذاك الاهتمام الكافى بهذا الحذف

... أنا مجنون ؟!

قرائى وأصدقائى : اسمعوا . . .

أنعى اليكم « عقلى » . لقد توفاة الله . فلكم فيه جميل العزاء — ولعقولكم طول البقاء !

وا أسفاه انعكست المرئيات والبدهيات أمام بصرى وبصيرتى . فانقلب الليل نهاراً ، واستحال السواد بياضاً ، وأصبحت أرى الناس تسير على رؤسها لا على أرجلها ، حتى أنا نفسى انعكست آيتى . وخلقتى . وطبيعتى . فصرت من «الجنس اللطيف» لا من «الجنس الخشن» . وأخذت أعد عدتى ، وحقائبى ، و«فساتينى» استعداداً للسفر الى مؤتمر النساء فى «روما» لأتكلم عن الطفل الغير الشرعى ولأبحث فى فلسفة الزار ! و« لألت وأعجن» فى حقوق الانتخاب باعتبارى « نائبة » من النائبات . ومصرية من المصريات !!

***

السبب فى انعكاسى الخطير أيها الجمهور — هو الدستور !

***

دوت « المدافع » يوم السبت فلم تصب الفضاء وانما أصابت عقلى أنا — ورفرفت « الاعلام » يوم السبت فلم ترفرف فى الفضاء وانما رفرفت فى عقلى أنا — ورقصت الطرابيش والعمم والقفاطين فلم ترقص فى رحبة عابدين أو ميدان لاظ اوغلى وانما أقيم « البالو » فى عقلى أنا ؟ ؟

لهذا السبب : أنا مجنون ...

***

أبكي على نفسى وأتوجع : عفواً ياسادة . انكم تحتفلون «بالزفاف» وما ليلة السبت الا ليلة « الدخلة » . وقد كان يوم السبت الذى وفدتم فيه « الصباحية » ؟! هنيئاً للعريس وللعروس : الانكليز — والسودان !

أين كانت علائم السرور والحبور يوم «الخطبة» ؟ وأين كانت يوم « كتب الكتاب » ؟

لقد ثرتم « حينئذ » وصرختم . أما « آنئذ » فقد تغير الحال . أيها الاخيار ، ورقصتم على نغمات الطبل والمزمار ؟ !

***

هاها ! أنا مجنون حقاً : انصتوا ! انصتوا ! اسمع جلبة وضوضاء ولكن الصوت بعيد . لعله صوت الماضى : « ... مصر والسودان لنا ! النيل لايتجزأ ! ليحى وادى النيل من منبعه الى مصبه !...»

ياللحناجر المتعبة . والألسنة المرهقة . كفى صياحاً وعويلا . ها قد أصبح « السودان » لغيرنا — وها قد « تجزأ » النيل — وها قد فقدنا « المنبع » وبقى المصب : فاستريحى ياحناجر واسكتى ياألسنة ، وارقصى ياعمم ويا طرابيش ! !

أنا مجنون . مجنون حقاً : السودان ؟! ما هو السودان ؟: قطر اسود الوجه كالح اللون . فيه « عفار » يؤذى العيون والجفون . فيه « تماسيح » تبتلع الآدميين . فيه «سباع» جياع وثعابين ملاعين . فيه « وجوه » قبيحة وأشكال غير مليحة . بعيد عن « الحبايب والقرايب » ... : اذن فليتجزأ النيل ! وليحى الدستور الذى جزأ النيل !!!

***

أتبحثون عن المياه بعد اليوم أيها المصريون ؟ اشربوها ! ! اشربوها وارووا الارض بعد اليوم ماء « معينا » : احفروا فى كل قيراط بئراً — وضعوا فى كل بئر دلوا — واقطروا فى كل « نقرة » نقطة — احصدوا مازرعتم ...

***

أى صديقى الدكتور محجوب . أين أنت ؟

أبتى أين أنت تنظر ما تم   صار عرساً ذاك الذى كان مأتم !

الاعتقال خير لك والا أصابك الجنون كما أصابنى   اسمع :

أخذت أفكر فيما ستكون عليه مصر الخصبة بعد اختلاس السودان ، فتصورت أن الماء قد انقطع تماماً . وهنا صفقت طرباً وقفزت سروراً وحبوراً أتدرى لماذا ؟

نردم النيل وفرعى دمياط ورشيد والرياحات والترع ونزرع تلك المساحات الواسعة قطناً — وفولا — وبرسيما — وشعيراً ... فنبيع المحصول الاول بأحسن الاثمان ونأكل الفول . والبرسيم والشعير !!!

فاذا قلت ان مياه الآبار لاتكفى لرى الارض بدل مياه النيل فهناك فكرة أحسن : تصبح مصر صحراء جرداء قفراء . فلا يجد الانكايز الماء فيتم الجلاء ... !!

***

أيها الاطباء أصدقائى وأصدقاء أصدقائى : ردوا الى عقلى الشارد . فانى شاب مسكين أريد أن أتزوج وأتمتع . وأعيش !

أى مصر البائسة . اقبلى العزاء من مجنون . فقد يكون عزاء المجانين طاهراً كتفكيرهم الطاهر : لك الله ياعروس العالم ! ستموتين عطشى تطلبين الماء من نهرك العذب فيلقمونك رملا وترابا !!!. أنت ضحية وأبناؤك هم المضحون !

جنون
الاستاذ فكرى اباظه . . . !

تصفحت الاهرام منذ أيام ، فاذا بها تحمل اعترافا صريحاً بالجنون ، من صديقي الكاتب الفكه ، الاستاذ فكرى اباظه ، فكان ما كنت أخشاه لأنى طالما لمحت بين حركاته ورسالاته ، أعراض الجنون ، تظهر من حين الى حين ، فبينما كبر الناس وهللوا لمشروع ملنر ، انفرد الاستاذ بالنقد ، والرفض ، وعندما « بشر » « المفكرون العاقلون » أثناء المفاوضات الرسمية ، رأينا أنه أهاب وأنذر ، فقلنا عسى يقف الجنون عند هذا الحد ، ولكن ما لبث أن خرج على تصريح ٢٨ فبراير ، فكان ذلك نذيراً بنتيجة المرض المحزنة « المزمنة » وما هي الا شهور قلائل ، حتى انكشف المستور ، وأعلن الاستاذ جنونه ، بمناسبة اعلان الدستور ،

أسفت ، والله يعلم ، أشد الاسف ، لأنى كنت أول معجب بعقله ... مقدر لمبادئه .. كما كنت أجد فيه أخاً ظريفاً ، لطيفاً ،

بحثت عن سبب الداء ، لعلى أصل الى تقرير الدواء ، عملا بمبدأ ، . « وداونى بالتى كانت هى الداء » فلم يطل بحثى ، حتى اهتديت ، الى التركيب الآتى ، أصفه للاستاذ ، على صفحات

الجرائد ، حتى ينتفع به كل مجنون ، فأمثاله من أعضاء « الحزب الوطنى » كثيرون . كثيرون ...

صبغة المفاوضات الملنرية
مغلى المفاوضات الكرزونية
خلاصة تصريح ٢٨ فبراير
قشور الاستقلال
منقوع الدستور
يؤخذ مباشرة قبل دخول البرلمان

***

وعد بريطانى
وعد بالافراج عن المعتقلين
وعد بالغاء الاحكام العسكرية
خلاصة الستين وعداً السالفة بالجلاء
حقنة تحت الجلد ، من حين الى حين عند هياج المريض !

***

على أننى بصفتى طبيباً صريحاً ، لا يمكننى فى الوقت الحاضر ، أن أطمن الامة المصرية ، فى أمر مرضاها المجانين ... ولكن كل ما يمكن أن أصرح به الآن هو : أن جنون الاستاذ فكرى اباظه

وشركاه من أعضاء الحزب الوطنى أمر ثانوى ، ما دام ... أصحاب العقول فى راحة ...!

الدكتور ثابت موافى
بالزقازيق

خطبة مرشح ؟ !

الاهرام ٩ مايو سنة ١٩٢٣

سادتى المندوبين الناخبين :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين — أما بعد فقد صدر قانون الانتخاب وطلب اليكم ايها السادة اختيار النواب ، وهأنذا أتقدم فافتح الباب

اذ كركم أيها السادة بشخصى الضعيف :انا . أنا العبد الفقير لله — انا . انا العاجز الا امام الحق والمبدأ — انا . انا ألذى أستمد قوتى من قوة الشعب . وذلاقتى من ذلاقة الشعب . وعبقريتى من عبقرية الشعب — انا . انا

خادم الشعب ومحسوب الشعب وابن الشعب — انا:
انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى
انا أيها السادة . انا « اللى فيهم » ! !

* * *

« نعم نعم أيها السادة ! تالله لو شرفتمونى بانتخابى عضواً فى البرلمان . لاخرجت الانكليز قبل الاوان . ولنظفت منهم كل مكان . لنعيش بعدهم فى امان و « طمان » ؟ !

نعم نعم أيها السادة : تالله لو شرفتمونى بانتخابى عضواً فى البرلمان : لفرضت « للعمد » مرتبات . كرؤساء النيابات ومديرى الادارات — ولاعفيتهم من المحاكمات والجزاءآت — ولمنحتهم المكافآت والمعاشات — ولجعلت كلا منهم « ملكا » لا يخضع لقرارات أو تعليمات !!

« اما انتم أيها الوجهاء البؤساء التعساء فسأنقذكم من الولائم الحكومية . والاكتتابات العمومية . والتبرعات القهرية — و « السفريات » الايعازية . . . و « مع هذا » لن أنسى الرتب السنية. والنياشين الملكية !!

« سعر القطن أيها المزارعون . ذلك السعر الهابط الى أسفل السافلين . سأعلو به الى أعلى عليين — ولن تمضى « بعد انتخابى » عدة أيام وليال . حتى تبيعوه — على الاقل بمائتى ريال !!!

نعم نعم أيها الملاك المحملة أطيانكم بالرهون والديون :

سأقف وقفة الليث الغضنفر للبنك العقارى والزراعى فالزمهما الزاما بالتنازل عن الاقساط هذه الايام : حتى تتحسن أحوالكم وتكبر أولادكم وتقر بهم عيونكم !!

« أما مساحة مايجب زرعه قطناً فلم لا تكون الثلثين ؟ ولم لاتكون الثلاثة أرباع ؟ ولم لاتكون الخمسة أسداس ؟ ولم لا تكون كل المساحة ؟ . . . قطنا؟ !

ويل لوزير « الداخلية » منى حينما أناقشه فى استبداد المآمير والمديرين — بالعمد والمشايخ ومندوبى الثلاثين ! .

ويل لوزير « المالية » منى حينما أحاسبه الحساب العسير . على فداحة الضرائب بالنسبة للغنى والفقير ! . .

ويل لوزير « الحقانية » منى حينما انتقد تشدد « المحضرين » — مع المدينين والمعذورين ! . . .

ويل لوزير « المعارف » منى ان لم يحسن معاملة الطلبة الاحرار الاخيار الابرار تاج مصر المكلل بالازهار ! . . .

ويل لوزير « الاوقاف » ان لم يغدق النعمة على الازهريين الاشراف ! . .

ويل لوزير « الاشغال » ان لم يجد المزارعون الماء « تحت الطلب » فى كل زمان وفى كل مكان ! . .

ويل لوزير « الزراعة » ان لم يلغ قوانين الحليج والتصدير والتطهير . وان لم يقض على الافات القطنية .. فى أقرب فرصة زمنية ! . . .

والويل كل الويل لوزير « المواصلات » ان لم « يترفع » فى فى الحال . . . ان لم يترفع عن اخذ أجور تذاكر الذهاب والاياب فى التشريفات والتبريكات والتأييدات والتوكيلات ! . . .

وويل لوزير « الخارجية » ان لم يترفع كزميله وزير المعارف العمومية ! . .

***

نعم نعم أيها السادة ! هذه هى خطتى . وذلك هو برنامجى . وسأنفذه بعون الله . وأقسم لكم بشرفى الذى تعرفونه . وبرحمة أجدادى الذين أكلوا مع أجدادكم — رحمة الله عليهم — العيش والملح !!

بلادى لك الحياة فداء . وطنى المعذب نبذل فى سبيلك المهج والدماء . آه أيها السادة المندوبين . انى ابكي ! كفى يا دموعى ! اعذرونى أيها السادة وانتخبونى . ولكم عند الله الثواب — وحسن المآب

***

قرائى الاعزاء !

هذا نموذج من نماذج ما ستسمعون وما ستقرؤون . تلك هى طريقة المفلسين فى ماضيهم . فليحذرهم المندوبون الناخبون وليعلموا ان ألفاظهم جوفاء . ودموعهم دموع رياء !

أما الجديرون بالثقة فهم الاغنياء بالتاريخ وهؤلاء يسكتون . وتاريخهم يتكلم !!!

الاهرام : الاربعاء ٢٣ مايو سنة ١٩٢٣

اعلان مهم ؟

« هل عندكم دائرة ؟ ! ...

« شاب فى مقتبل العمر ، سنه فوق الثلاثين متين العضلات ، معتدل القوام ، من اسرة طيبة ، حسن السير والسلوك ، حامل لشهادة الليسانس ، سبق له الاشتغال بالمحاماة . فى اسيوط ومصر ويحترفها الآن فى الزقازيق يرغب فى « ترشيح » نفسه للبرلمان ولكنه لا يجد « دائرة » ! فهل عندكم دائرة ؟ ! ... »

جهورى الصوت . «تقيل» عند اللزوم و«حمق» عند اللزوم .
عضو بالحزب الوطنى من تلاميذ مصطفى وفريد ، من طلاب الحقوق
الكاملة : مصر والسودان والملحقات متيم بمبدئه ، متعصب لعقيدته
ولكنه لايجد دائرة : فهل عندكم دائرة ؟ ! ...

« ... قاوم مشروع ملنر يوم كان الناس يعبدون مشروع ملنر ،
انتقد — على ضعفه — «سعدا» على قوته ، و «عدلى» على عزته ،
و « ثروت » على «سلطته» ، وكان — ولا يزال — أجرأ مصرى
على « اللنبى » الجبار . صاحب الحديد والنار ، ومدوخ سوريا
وفلسطين ، والحاكم بأمره فى المعتقلين . والمنفيين . والمسجونين :
كل ذلك فى سبيل الحق ... والله العظيم ! ولكنه لا يجد دائرة !
فهل عندكم دائرة ؟ ! ...

«... متواضع «منكسر» لايتدلل : فلو اخترتم له «المحاريق»
لرشح نفسه عن المحاريق . ولو اخترتم له « سينا وأقسام الحدود »
لقبل « سينا وأقسام الحدود » . ولو اخترتم له « طره » لزج بنفسه
فى طره ؟ ... فهل عندكم دائرة ؟ ! ...

« ... رشح الجميع أنفسهم فخلت غرف المحامين من المحامين ؛
وأقفرت الوظائف من الموظفين ، وهجر العيادات الاطباء من
جراحين وباطنيين ، وجلا المزارعون عن الطين والفدادين ، حتى
«الجوامع» — وبالاخص جوامع السويس — نبذتها طائفة المأذونين
والمؤذنين .. فهل عندكم دائرة ؟ ! ...

« ... لم يبق محروماً من الترشيح غيرى وغير «الجنس اللطيف»
أما الجنس اللطيف فعلته معروفة . وأما أنا فما هى علتى ؟
« ... انى أنتظر الجواب — ولكم عندى « الاجر » وعند الله « الثواب » ؟!

ف .

ملحوظة : المخابرة تكون مع جريدة « الاهرام » أو مع لجنة الحزب الوطني بالزقازيق أو «مباشرة مع ... ! فكرى أباظه المحامى !

مجلس الانس

لندن فى أول يونية لمراسل الاهرام :
فوجئ الناس بخبر أصبح موضوع أحاديث الخاصه والعامة . فان مس « مايل رسل » الممثلة المعروفة قد انتخبت « عضواً » باسم حزب المحافظين فى مجلس النواب البريطانى بأكثرية ٦١٤٢ صوتا . ويعزى فوزها فى الانتخاب الى شخصيتها « الفتانة » وتفوقها فى الخطابة وتكلمت عنها جريدة «ايفننج ستاندرد » فقالت انها ذات رشاقة ... رائعة ... لايقر لها قرار فهى «تغنى» ، «ترقص» «تتخطر» فى آن واحد ...

ما كنت — أنا فكرى أباظه المحامى — أقرأ هذا الخبر المنبى بنجاح تلك «المغنية الراقصة» حتى «طربت» كل الطرب وبدأت رجلاى تتحركان على نغمة «التانجو» ووددت من صميم فؤادى لو اننى كنت عضواً فى «مجلس النواب» البريطانى مادام أنه سيصبح من الآن فصاعدا «مجلس الانس» ؟!

***

ان تلك الاكثرية الساحقة التى انتخبت تلك المغنية الراقصة قد تأثرت بشخصية المرشحة «الفنانة» كما جاء فى التلغراف فهى والحالة هذه لم تكسب الاصوات من «ناخبين سياسيين» وانما من «السميعة» «والحبيبة» و وقعتنا سودة اذا اعتمد الواحد منا على مثل هذه الطوائف فانه لن ينال صوتا واحداً …

ما راى الانسات والسيدات المصريات المطالبات بحق الانتخاب ، فى هذا الانتخاب !

انهم لم ينتخبوها لعلمها وفضلها ونبلها — وانما انتخبوها « لحسنها » ، و « رقصها » و « دلالها » ؟ ؟ !

***

الفكرة فى حد ذاتها فكرة جميلة . وأقصد بها فكرة وجود « تخت » فى مجلس النواب فان الاعضاء الذين أنهكت قواهم المناقشات فى الميزانية ـ وفى السياسة الخارجية ـ وفى المعضلات الاجتماعية ـ

وفى المسائل التشريعية ـ سيشعرون بالحاجة « بين الفصول » الى « وصلة طرب » او « دور رقص» تعيد للاذهان المكدودة صفاءها وللقرائح المجهدة نقاءها — وللنفوس الضجرة هدوءها — فتمتزج السياسة بالعواطف امتزاج الماء بالراح فيصبح المجلس: مجلس نواب ومجلس أنس ـ فى آن واحد !!

***

لا جدال فى أن « صوت » هذه « العضوة الجديدة » سيكون « أهم » الاصوات وأوقعها فى النفوس والقلوب . ولا شك أن الجميع « سينصتون » لهـا الانصات التام . ولا شك انهم سيستعيدونها مراراً فتنال حتما تعضيد الاغلبية الساحقة فى المجلس كما نالتها فى الخارج !

***

تصورت كل هذا أمام مخيلتى وأخذت أفكر فى مستقبل مجلس نوابنا ؟ فشعرت بصفتى عضواً باعتبار ما سيكون باذن الله — بأنه يكون من المستحسن جداً لو ضم مجلسنا « عضوة » من هذا القبيل اسوة بالامم المتمدينة على رأى المطالبات بحقوق الانتخابات ؟

أيهما أفضل بالله العظيم ـ يا سيدى القارىء : أن تكون بجانبك مثل هذه الرشاقة ... ام أن يكون بجانبك العضو الجليل نائب نجع حمادى ؟ والعضو العظيم نائب ادفو والعضو « الجميـل » نائب «اسوان» ؟ !

*
* *

ولكن ما رأى سيداتنا وآنساتنا المطالبات بحق الانتخاب اذا أباح لهن القانون حق العضوية فنالت أغلبية الاصوات الست «منيرة المهدية» ! ؟

ليس لكن احتجاج : فحجتكن ترتكن على تقليد الامم الراقية — وانجلترا أمة راقية وقد انتخبت مغنية وراقصة : فهى أحقكن بالانتخاب ، على هذا الحساب ؟ !

أجل سيداتى وآنساتى: لو صح هذا لأصبح مجلسنا « كالالدرادو » و «الف ليلة» وحلت «الوصلات» محل «المفاوضات» ولاحتل «التلحين» مكان «التفنين» ولانتهى «الدور» فى سماع «الدور» ولاستحالت «الخطب» «طقاطيق» والامر يومئذ لله ...

ايتها المطالبات بحق الانتخاب فى العالم :اسمعوا منى هذا «الموال»

عشنا وشفنا سنين ومن عاش يشوف العجب !!

حضرة صاحب العزة فكرى بك أباظه المحامى

سرنى جداً ترشيحك لى «فى مجلس الانس الهنى» ويا حبذا لو تحقق هذا الحلم فانى أعدك «بلوج» مجاناً وأملى عدم التشويش على «الممثلين والممثلات» وأرجوك أن لا تقطع رزق أحد وأقبل احترامى وشكرى سلفاً وتأكد بأنى سأعينك فيما بعد (قاضى الغرام)

بيروت طرف بيضا — منيرة المهدية

من ايرلنده الى مصر

(اللواء ١٩ يوليه سنة ١٩٢٣)

عزيزتى مصر :

أقبلى التحية من «ايرلنده» الممزقة الاوصال. المنهوكة القوى - من اختك فى الشقاء . وشقيقتك فى المحنة والبلاء !

علمت انك قادمة على الانتخابات توطئة للمفاوضات ! فذكرت مصارع شهدائى وشهدائك وجرى أمام مخيلتى ذلك (السائل الاحمر) من دماء أبنائى وأبنائك . فوجمت وجزعت وأشفقت عليك . أنا التى مرت على التجربة . فكانت حرباً داخلية تراشقت فيها قلوب الاشقاء والاصدقاء فقتل الابن أباه . والاخ أخاه . والرفيق رفيقه . وانتصر العدو !!

مصر يا أختى حذار . ان« ايرلندا » الصريعة الضحية لا تكذب. أين أبنائى المتحابون المتعاهدون المتآخون ؟؟ انهم فى القبور وقد ماتوا أعداء متنافرين . متحاربين مختلفين !!

أتعلمين ما الذى فرق بينهم فأذلهم بعد العز وأرداهم بعد الحياة :

المفاوضات !!

يا مصر : لا أمت اليك بنسب . ولا تربطنى بك جنسية . ولا لغة . ولا دين . ولكن قيل أن (النيل) العذب يرويك . وانك مهد المدنية من القدم . ومثوى رجالات التاريخ . وانك بنت الربيع وربيبة الطبيعة الوديعة . فأشفقت على تلك الزهرة اليانعة أن تذوى وعلى تلك المفاخر أن تندرس . وعلى العمار أن يبتلى بالخراب والدمار

يا أختاه — يا مصر — حذار من المفاوضات

ألا تسمعين ؟ انصتى ! ! أن القنابل هنا تدوى دوياً ! فى جميع انحائى ! ولكن من الذى يقذفها بفظاعة ؟ انها لا تنطلق من يد « انكليزى » ضد « ايرلندى » . لا واحسرتاه ! انها هدية قاسية من أبنائى لأبنائى ! انها صادرة من القلب الايرلندى الصميم للقلب الايرلندى الصميم ؟ !

تحقق ان هذا سيحدث فى سهولك النضرة : فتختلط (الخضرة) المفرحة . (بالحمرة) المزعجة — وتسير جداول الدماء — على محاذاة جداول الماء ! ...

يا أختاه — يا مصر — حذار من المفاوضات ..

خبرينى وحق الشهداء من أطفالك الذين ما كادوا يبسمون

الحياة حتى استقبلهم السهم القاتل ماذا يفعل أبناؤك الآن بصدد الانتخاب ؟ ؟

يخيل الى انهم اقسموا فرقاً وشيعاً ـ وانه نشبت بينهم حرب الالسنة والاتهامات وان العناد الحزبى احتل مكان الاختيار البرىء ـ وان الاموال تنثر نثراً فى سبيل الانتصار وان ذمم الطبقات البسيطة طرحت بضاعة يقلبها المشترون فى الاسواق ؟ !

قد يكون هذا مقبولا فى بلد غير محتل: أما و(قصر الدوبارة) مشرف على المعركة فهنيئاً لك ولابنائك ؟ ؟

افرحى بالبرلمان يا مصر ! يالك من ساذجة هبى انه اجتمع وافتتح . وشرع يقول المفاوضات فأجاب العدو انه « مشغول » فماذا تفعلين ؟ أنت لا تملكين اجراءها رغم انفه ... وهكذا تمضى فترة طويلة تستمر فيها المناقشات الداخلية . وتلعب الدسائس دورها ويظل العدو محتفظاً بالواقع . مرابطاً فى مصر والسودان: حتى تحين المفاوضات كما حان الجلاء ؟ !!

أن وزراءك المتهافتين على الكراسى الوزارية هم الذين تقع عليهم المسؤولية . لقد رتبوا لانفسهم معاشاً كفيلا برفاهيتهم وسعادة أسرهم ولو هجروا المناصب لأربكوا الدخيل وأنقذوا الوطن

ولكن الشرق يولد ابناً للمادة ـ ويموت ابناً للمادة ! !

كفى لقد أطلت عليك ! فان قبلت نصحى فاحذرى المفاوضات !
والا فابحثى لك ولأبنائك الاعزاء عن قبر فسيح : ولنتقابل فى جهنم

طبق الاصل «ايرلنده»

من مصر الى ايرلنده

عزيزتى ايرلنده :

أشكرك يا عزيزتى كل الشكر على تلك الكلمة التى بعثت بها الى . فانطلقت من قلبك الدامى فى سبيل الحرية الى قلبى الخفاق فى سبيل الاستقلال . وجاءت دليلا على تلك العواطف التى كانت ولا زالت تربطنا منذ بدأنا الجهاد وجددت بيننا ذلك التحالف الطبعى الذى ألجأنا اليه العدو المشترك

ذكرتنى هذه الكلمة . أيتها الشقيقة المخلصة بكلمتك الاولى يوم شرعت فى المفاوضات الملنرية وما زلت أذكر عتبك على فيما أقدمت عليه ولكن أبى الله الا أن نكون فى الخطأ صنوان كما كنا فى البؤس صنوان

عزيزتى :

لئن كانت « المفاوضات » قد أصابتك بما تذكرين فاعلمى ان أختك « مصر » ترى فيها سيفاً معلقاً فوق عنقها الذى أحاطت به أظافر الاعداء فهى فى الوقت الذى تهددها فيه تلك الاظافر بالاختناق تفزع الى الله من شر هذا السيف الذى يحمل فى حده القضاء

هكذا حالى يا عزيزتى فليس لى سوى رحمة الله ورحمة الابناء . فأما رحمة الله فعلمها عند الله . وأما رحمة الابناء فقد أذهبتها من قلوبهم الشحناء . فلم يبق بين ضلوعهم متسع لى ولا لحبتى الطاهرة المجردة عن الهوى فتركونى وأمرى جانباً . واتخذونى ومحبتى فى سوق الكلام تجارة ومغنما . وللوصول الى الكرامى البرلمانية سلماً

عرف فيهم هذا أعدائى الالداء . فأخذوا فى هذه الفرصة يقذفوننى بالقنابل الصامتة . فمن دستور مبتور . . . الى تعويض الموظفين لانجلترا ... الى قانون الاجتماعات ... وها هم يجمعون قواهم ليقذفوا بالاحكام العرفية المصرية وقانون التضمينات وهم مع كل هذا يرفعون (الراية البيضاء) اشارة للسلام تمويهاً على عقول البسطاء ويفرجون عن (المعتقلين والمسجونين) من حين الى حين ذراً للرماد فى عيون أبنائى المساكين

هذا يا عزيزتى مجمل لما أنا فيه الآن ولكن أعرف (أن لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة) وان لى فى أبنائى الذين خبرتهم فى

ما مضى فعرفت فيهم ايماناً بحبى وبقاءاً على عهدى . لى فى هؤلاء أمل . أمل عظيم . فلقد طالما صحبت بهم فى ظلمات الماضى فأسرعوا الى وكانوا بى بررة مخلصين وعلى المبادىء ثابتين . هؤلاء يا عزيزتى هم خلفاء ولدى الكبيرين مصطفى وفريد

أما شقيقى السودان فهو (منحرف المزاج) وحالته لا تبعث على الاطمئنان ولكن آمل مع كل هذا أن اكتب اليك ما يطمئن له قلبك فتقبلى منى ومنه السلام (مصر)

الزقازيق **الدكتور ثابت موافى**

صورة طبق الأصل :

مملكة الشباب ...

اللواء ١٩ يوليه سنة ١٩٢٣

مصر ؟ مصر « الفتاة » يجب أن تكون « فتاة » فى جميع مظاهرها ومرافقها . هذا هو أول شرط من شروط النهضة . فان أعجبكم هذا — أيها الشيوخ — كان بها . وان لم يعجبكم فابحثوا لكم عن مملكة أخرى . . . .

نعم ، فلقد استولى الشباب على عرش الحركة السياسية .

واستولى على عرش الحركة الاجتماعية . ثم استولى على عرش الوظائف الكبرى . « مصر » والحالة هذه جديرة بأن تسمى :

« مملكة الشباب » !!

***

تولى « وليم بت » رئاسة الوزارة الانكليزية وسنه كسن أغلب اخواننا « الطلبة » . . لا يتجاوز الواحد والعشرين ... ومع هذا فقد برهن على كفاءة نادرة . وخبرة واسعة . وسياسة حكيمة . فلا غرو اذا وجدنا في كل وزارة « وليم بت » آخر لا يقل عن « وليم بت السكسونى » كفاءة وخبرة وسياسة

***

جلست بقهوة « نيوبار » أمس : فسمعت على « الترابيزه » التى بجوارى لغطاً عظيما تناول بعض وكلاء الوزارات الشبان. وبعض كبار موظفى الوزارات الشبان . وبعض المستشارين الملكيين الشبان . . تفرست فى وجوه الجالسين ففهمت من تجعدات الوجوه — وضخامة عدسات النظارات — وتقوس الظهور — وتكرر استعمال « النشوق » — واجادة شرب « الشيشه » — وحدة المناقشة فى اللوائح القديمة والحديثة من عهد « سعيد » للآن — فهمت من كل هذا أن « الشله » المحتجة المستاءة هى من كبار

الموظفين « المتأخرين » الذين غاظهم تعيين الشباب فى الوظائف الكبيرة فلم يسعنى الا أن أقول :

« عين الحسود . فيها عود »

***

لا شك أن « عملية التنطيط » بهذا الشكل خطرة على نظام الدواوين . لان الموظف الذى خدم المصلحة أكثر من عشرين عاماً . والذى يفاجأ بتنصيب من هو فى درجة « ابن ابن ابنه » رئيساً عليه . يشعر حتما بأثر استياء جارح فى أعماق نفسه . ومثل هذا الاثر السيء يخلف « عاهات » مستديمة فى واجبه : من اهمال وتقصير . الى شغب ومشاكسة . الى مؤامرات ودسائس . وأخيراً الى « فوضى » فى الادارة العامة . .

ذلك لانه يأبى أن يظل طول حياته مثل « كبرى قصر النيل » يجتازه الى الجزيرة الخضراء اليانعة كل من وفقه « الحظ » الى التمتع بالخضرة و الهوى من الشباب المفعم بالآمال والمطامع !!

***

على أننى بحثت الموضوع من الوجهة الفلسفية المنطقية النفسية فتوصلت الى ان الموظفين « الكبار » . . . فى السن . . . لا يجدر

بهم أن يتألموا لان السلطات العالية لم تسمح لهم بأن يكونوا كبارا فى الوظيفة ؟!

ذلك لانكم أيها السادة الموظفون البؤساء المتأخرون لاتنقصكم الكفاءة . ولا الخبرة . ولا الامانة . كل هذه عناصر متوفرة فيكم والحمد لله . وانما تنقصكم أشياء أمرها بيد الله . أشياء طبيعية خلقية لادخل لكم فيها : « الرشاقة » و « السمبتكة » و « الدردحة » و « خفة الظل » و «حسن الهندام» و «اعتدال القوام»

فان أردتم أن تحصلوا على حقوقكم الضائعة فاقتراحى عليكم أن تؤلفوا «نقابة» عامة تسمونها « نقابة درجة الموظفين المتأخرين » تستأجرون لها من باريس أساتذة للرقص . واللغات . والمودات ، فاذا وفقتم ونجحتم فاستخرجوا شهادة من النقابة بأنكم أجدتم هذه الفنون وضموها « لدوسيه » خدمتكم يحقق الله مطالبكم . . . . ويجبر رؤساؤكم خاطركم

***

أيها القراء : « ملحه فى عين اللى مايصلى . . » والله انه لامر يملأ القلب سروراً والفؤاد طرباً أن نرى شبابنا الناهض يقفز تلك القفزات الطويلات السريعات ولكن الذى نخشاه أن تنشب فى الدواين « ثورة سنية » بين « لائحة سعيد و « لوائح ثروت ونسيم

ويحيى » فيضطرب الامن ويختل القضاء ويعتل التعليم وتفلس الخزينة حتى اذا وصلنا والعياذ بالله لدرجة « الخراب العام » ودفنت مصر الفتاة فى قبر « المطامع » كتب العدو على القبر باحرف من نار :
« هذه مملكة المحسوبية »

اقبضوا على رئيس الوزراء ؟؟

حيث ان الاستاذ « كامل حسين » المحامى احتفل بالغاء الاحكام العرفية . . .

وحيث أن النيابة اعتبرت هذا الاحتفال جريمة فامرت بالقبض عليه . . .

وحيث ان دولة رئيس الوزراء احتفل هو أيضاً بالغاء الاحكام العرفية . . .

وحيث أنه يكون والحالة هذه قد ارتكب نفس الجريمة التى ارتكبها الاستاذ كامل حسين

وحيث ان دولة رئيس الوزراء تولى القضاء مدة طويلة ودرس القانون دراسة وافية فالتشديد بالنسبة اليه واجب . . .

فبناء عليه

أطلب الى النيابة العمومية أن تبادر بضبط وتحقيق هذه الواقعة وأن تأمر فى الحال بالقبض على رئيس الوزراء لتأخذ العدالة مجراها بالنسبة لسائر الناس !!

***

ملحوظة — لا مؤاخذة ياباشا فأنت عادل . . . ولا مؤاخذة يانيابة فالمسئلة . . . « هزار »

مظاهرة المدرسين ؟ !

اللواء : ٢٧ يونيه سنة ١٩٢٣ . ذهب وفد مكون من ٣٠٠ مدرس لوزارة المعاوف للشكوى من تعديل الدرجات فطرده البوليس من الوزارة بالقوة

أتقدم « بالعزاء » الخالص لحضرات أساتذتى المدرسين الثلاثمائة . الذين طردوا من وزارة المعارف فى الاسبوع الماضى والذين طاردهم رجال البوليس حتى أرجعوهم الى مواقعهم الاصلية : الى أوراق التصحيح ؟ ! !

لقد قيل ان البوليس لم يستعمل العنف كما ورد فى بيان حضرات المعلمين . بل استعمل اللين « أولا » بأن « طبطب » على أكتاف الاساتذة طالباً اليهم فض المظاهرة . فلما لم تجد هذه الطريقة نفعاً استعمل «المقشات» وغرضه من ذلك « كنس » هذا الوفد العظيم من بهو الوزارة . فلما لم تجد هذه الطريقة نفعاً استعمل آخر «طرز» من طرق الطرد . فنجحت التجربة وما باليد حيلة ! ...

لا أستطيع ان أصف لك ايها القارىء «شماتة» الطلبة الاشقياء الذين نالهم من حضرات المدرسين أثناء الدراسة ما نالهم . لقد صفقوا طربا وهتفوا ــ لأول مرة ــ لمعالى الوزير . على هذا الفصل الخطير !!

***

ولكنى أعتب على معاليه فى التجائه للبوليس . فالمدرسون بالنسبة لمعاليه كالطلبة بالنسبة اليهم . فكان يكفى ان يعاقبهم باجلاسهم « ديس » مدة نصف ساعة . أو بأكل « العيش الحاف » مدة التصحيح . ففى هذا وذاك قوة الردع الكافية . خصوصاً اذا لاحظنا أن الجريمة ليست بالضخامة التى تصورها الوزارة . وبالاخص اذا لاحظنا ان سكان المعمورة قاطبة يعلمون ان طائفة « الخوجات » طائفة «غلبانه» على «باب الله» وانهم جميعاً ــ أو أغلبيتهم الساحقة ــ

يعيشون « مدرسين » ويموتون «مدرسين» ويبعثون «مدرسين» ويحاسبون فى الآخرة بصفتهم « مدرسين » !!!

فهم لايفارقون هذه الوظيفة لافى الدنيا ولا فى الآخرة !!

***

للمدرسين يامعالى الوزير فضل كبير عليك وعلينا وعلى الامة . منهم نتلقى مختلف العلوم والمعارف «فالطبيعة» تأبى ان يعاملوا تلك المعاملة المزرية بالكرامة . و « تاريخ » حضراتهم السابق والحاضر تاريخ نزيه لاضوضاء فيه ولا ضجيج . « فجبر » الخاطر بالنسبة اليهم واجب والا كان « حساب » الآخرة عسير ؟ !

***

أنا مع الوزارة فى أن ترك أوراق التصحيح أمر غير مقبول . ولكن هل تتبع معالى الوزير عقلية المدرس وهو يصحح الاوراق وشبح « تعديل الدرجات » ماثل أمام عينيه . لقد جال بخاطره انه ربما يأخذ « صفر » فى التعديل الجديد فجزع خوفا من «النتيجة» ؟!

لينتفع المدرسون من هذا «الدرس» القاسى الذى ألقاه عليهم «الاستاذ الاعظم» وليصبروا على ما أصابهم «فسيرها .. تتعدل» !

شركة

التضمينات والاجتماعات

والاحكام العرفية ليمتد ! ؟

الاهرام ٣٠ يونيه سنة ١٩٢٣

صدرت هذه القوانين ومهد لها بالافراج عن سعد باشا زغلول ومعتقلي ألماظه ، والمحاريق ومنفيي سيشل

تألفت فى « مصر » شركة مساهمة اسمها شركة « التضمينات والأحكام العرفية ليمتد ! » رأس مالها ٦٠ مليون « خزوق » ـ ومقرها « قلب » القاهرة ـ ومدتها « الى الأبد » ولها فروع فى كل مدينـة وبلدة ، وقرية ، وعزبة ـ ومديرها العام « المندوب السامى البريطانى » ؟ ! !

* * *

سيدتى القارئة وسيدى القارئ : هل فهمتما شيئاً مما تقدم ؟ عفواً وصفحاً . لقد كتبت هـذه الكلمة يوم الاربعاء . بعد أن أكلت « سمكا ولبناً » . وقد قيل ان أكل « السمك واللبن »

يوم الاربعاء يحدث ثورة فكرية ، تعكس البدهيات ، والمنطقيات ، والطبيعيات ، ويجعل الاسود أبيض ، والاخضر أصفر ، ويبدل الليل نهاراً؟ ! !

لهذا أرجو أن يعذرنى « سعد زغلول » اذا طلبت اليه أن يعود فى الحال الى جبل طارق

وليعذرنى سيدى النقيب مرقص حنا ومن معه اذا طلبت أن يبادروا سريعاً « الى ألماظه » وأن يدفعوا للسلطة ما فرضته عليهم من الغرامات ؟

وليعذرنى صديقى الدكتور «محجوب ثابت» اذا استحلفته بكل عزيز لديه أن يعود هو ورفقاؤه الى «المحاريق» رغم القرف، والقريفة والتريقة، والقلقله ؟

افعلوا هذا جميعاً أيها السادة ان كنتم من أبطال الوطنية فى عالم الحقيقة لا فى عالم الخيال! لقد منحوكم « الحرية » مقابل حرمان الأمة من « حرية الاجتماعات» ـ ولقد فكوا «قيودكم» مقابل تقييد «الأمة» بقانون التضمينات — ولقد ابتاعوا راحتكم الشخصية بقانون الأحكام العرفية : وعلى هذا «تم الافراج عنكم» فى الوقت الذى تم فيه « اعتقال الامة » : وعلى هذا الاساس تم « التبادل»

بين الطرفين . فأخذنا أشخاصكم الفانية ، وأخذوا شخص الوطن الخالد ! !

فظفرنا نحن بكم وظفروا هم بمصر ؟ ! !

« بلغة » فى غاية الظرف جازت على عقول الوزراء الظرفاء — ثم جازت على عقلية الأمة الظريفة ؟ ! !

. . . . ثم يأتى البرلمان ؟ ؟

يأتى البرلمان بعد أن تكون « شركة » هذه القوانين قد أنشبت أظافرها فى أعناق الأفراد والجماعات ـ بعد أن تكون قد رسخت أقدام مؤسسيها على الاراضى المصرية ـ بعد أن تكون قد قبضت على أزمة الامور بيد من فولاذ . شركة ككل الشركات رتبت على الوطن حقوقاً وامتيازات . شركة كشركة القنال والبنك العقارى والزراعى وكغيرها من الشركات المنتشرة ذات اليمين وذات اليسار ، ولكنها أجل خطراً وأبعد غاية ، فهذه شركة سلبت أموالنا . وأما شركة القوانين فشركة سياسية ستمتص دماءنا ، وتقبض أرواحنا ، وستفرض علينا الذلة والمسكنة الى يوم الحشر ! !

وماذا يفعل البرلمان الحقير المسكين والطريق المؤدية اليه ستغطى باشلاء القتلى والصرعى من مختلف الاحزاب ، من أبناء الوطن الواحد . واللغة الواحدة والعقيدة الواحدة ؟ !

أيها المصريون جميعاً

كلوا مثلى السمك واللبن يوم الاربعاء . ثم خرفوا ما شاء لكم التخريف متمثلين بالشطر المشهور ؟

ما لذة العيش الا للمجانين ! ؟

. . . ابو على ؟ !

صاحب الجلالة الهاشمية ، والعزة القرشية والهمة المضرية ، حامى حمى الحرمين ، وسيد مكة والمدينة و « بين النهرين » . . . الشريف حسين ، لم يجد فى العالم كله مملكة « يعمل عليها ابو على » الا . . . مصر ! ! !

* * *

اجتمع ستة أشخاص فى مكان وتباحثوا فى الموضوع فقال « اولهم » ان جلالته ذو مزاج « لمفاوى » وليس فى المسئلة من سبب الا انها « قامت فى راسة » ؟ !

وقال « ثانيهم » : ان جلالته اصر على منع الاطباء لانه قد رسى عليه مزاد توريد الطاعون والكوليرا والاوبئة للعالم عن طريق مصر . فهو والحالة هذه « متعهد وفيات وترميلات وتيتيمات » ؟ !

وقال « ثالثهم » : المسئلة مسئلة « جرشكل » وجلالته . . .

طموح للاستعمار . وكما ان مصر لازمة للمواصلات البريطانية . فهى فى نظر جلالته ايضاً ؟ ! ! لازمة للمواصلات الحجازية والاردنية والعراقية ؟ !

وان جلالته قـد صمم على غزوها . وما هـذه المعاكسات والمناوشات الا مقدمات للفتوحات ! !

وقال « رابعهم . . . : » لا — لا هذا ولا ذاك . انما جلالته بعمله هـذا يثأر للأمير جورج لطف الله . فكما ان رئيس الوزراء رفض دعوته للوليمة العظمية فى آخر لحظة . فقد رفض جلالته «المحمل» وهل هناك فرق بين الحج الى بيت الامير . والحج الى بيت الله ؟ !

وقال « خامسهم » وكان من غواة «البوكر » المسئلة كانت « بلفة » والحكومة « شاقتها . . . » !

وقال الاخير : ان جلالته لا يخشى من سيوف العساكر ولا رماحهم ولا رصاصهم على استقلاله بقدر ما يخشى من « مشارط » الاطباء . وما دامت مياه « زمزم » موجودة فلا داعى للبعثات ولا الاحتياطات !

هذه هى آراء الناس اخالفهم فيها . ولى رأى خاص . هو ان المسئلة دسيسة انكليزية محبوكة فان انجلترا التى ترى بجزع جهود مصر فى التخلص من قبضتها هـذه الايام انتهزت فرصة الحج فحرضت علينا خليفة « الحجاج » لمنع « الحجاج » ليشهد العالم ان مملكة الحجاز

الفقيرة الحقيرة قد تجحف فى اول مخابرة مع مصر الكبيرة الخطيرة .
وليشعر المسلمون فى مصر بانهم — بدون وساطة الانكليز —
لا يستطيعون اقامة شعائر الاسلام فى بلاد الاسلام ؟ ! !

* * *

اذن مازاى علماء الدين فى مسلم ولى امر الحرمين الشريفين
فحال بينهما وبين المسلمين وقدم الماديات على الالهيات ؟ ؟

السيف ؟ !

الاثنين ٣٠ يوليه سنة ٩٢٣

على ضفاف « البوسفور » قامت دولة السيف . وعلى ضفاف
النيل قامت دولة اللسان . تلك مملكة الصدام وهذه مملكة الكلام .
هناك « الخناجر » والرماح ، وهنا « الحناجر » والصياح ، هناك
القعقعة وهنا « الجعجعة» هناك النصر وهنا الخذلان !!

معركتان ، ومفاوضتان ، ونتيجتان . فى مصر وتركيا ! أشهر
الاتراك فى ميادينهم السيف . وأشهرنا فى ميادينا اللسان . ففعل
السيف فعله فى أوروبا بأسرها . وفعل اللسان فعله فينا ، انقض

سلاحهم على رؤوس الاعـداء — وارتد سلاحنا الى صدور الابناء ! ! وفرق بين السلاح القاتل والسلاح المنتحر !!

ايه أيها الأتراك ، أبطال الوغى وشياطين الطعان . هنيئاً لكم ينوب سيفكم عن لسانكم ، ورصاصكم عن كلامكم ، وطعنكم عن بيانكم ، هنيئا «للأطرش ما فعلت أذناه ويداه !!»

مصر ! مصر الضئيلة الهزيلة العليلة ! ما الذى يحميك وحدودك مفتوحة شرقاً وغرباً وشمالا وجنوباً ، وجيرانك فى الشرق مسلحون وفى الغرب مسلحون وفى الجنوب مسلحون وفى الشمال مسلحون؟ وقد خلعوا عليك استقلالا خليعاً مخنثاً أعزل ؟ وقد جردوك حتى من المدى والعصى والنبابيت ؟ وقد حرموا على أبنائك حتى صيد الطيور ؟ ما الذى يحميك ياعذراء ياجميلة وأبواب دارك مفتوحة من جميع النواحى وعلى كل باب جيش من ذوى الشهوات والغايات !!؟

آه يافتاة ! ياللعرض المعرض والحياة المهددة. الانتحار لذويك حياة لذويك : الفناء لقومك بقاء لقومك ! ايها الانكليز خذوا استقلالكم جميعه واعطونا « سيفاً » واحداً ! !

***

خطر لى خاطر اسود ملأ نفسى ظلاما . تصورت « ابا على » ملك الحجاز وقد دفعته يد اجنبية معلومة فعبر البحر الاحمر بعشرين الف مقاتل ثم انحدر الى سهول مصر غازيا فاتحا منتقما فدعت مصر

جيشها المبعثر فى الاسكندرية والقاهرة وطنطا والصعيد والسودان. فتنحى الانكليز وبيدهم أمر التعيينات والاسلحة والمهمات والذخائر وقالوا لمصر « المستقلة » ؟ تصرفى !

ماذا يكون العمل ؟ ؟

هنا تدرك ايها القارىء كم يخدعك اولئك الذين يدعون ان مصر استقلت . وانه اذا كانت عند وزرائنا ذرة من الشجاعة لأقدموا اولا وقبل كل شىء على اصلاح الجيش فى الحال .

الجيش ياوزراء ! الجيش ! ! اسمعتم النداء ! احفظوا النسبة بين الشر والخير ، وكرسوا دقيقة واحدة للجيش كما كرستم الساعات والليالى والايام لقوانين الاحكام العرفية والاجتماعات والتضمينات ؟ ! . . .

اقرأوا ما كتب شيخ الاهرام واذرفوا الدموع ان كانت عيونكم تحرك دموعكم ، وان كانت قلوبكم تحرك عيونكم ، لا يمنعكم مانع من المبادرة بتنظيم الجيش فى الحال . ان قلتم « الرجال » قلنا كلنا للجيش نداء فهيا استنفرونا واعلنونا بتنظيم جيش مستقل لا يخضع للدخيل نقبل عليكم زرافات ووحدانا ، ونتقدم متقلدين شجاعتنا الفطرية . وقلوبنا المفعمة بالوطنية ! !

وان قلتم « الاموال » قلنا خففوها من باب التعويضات . خففوها من المرتبات — وخصوصاً مرتباتكم انتم — واعدلوا عن

انشاء « السفارات » فانه لمن المضحك ان نعنى بمظاهر استقلالنا الخارجي والاستقلال فى الداخل معدوم . ومن المضحك ان يحتال سفيرنا الاعزل بمال الامة بين سفراء الامم المسلحين !!!

ايها الوزراء : بحق الثلاثة آلاف ذهباً التى يتمتع بها كل منكم فى العام . بحق المعاش الثابت الضخم الباقى على ممر الايام : هل فكرتم لحظة فى الجيش من يوم أن اعتليتم عروشكم للآن ؟!!

أيها المصريون رجالا ونساء ، شيباً وشبانا ، اذكروا فى غدوكم ورواحكم — فى صباحكم ومسائكم — فى يقظتكم ومنامكم — ان (الجندية) هى روحكم وحياتكم . وان استقلالكم لن يكون جديراً بالاعتبار الا اذا ارتكز على شىء واحد : — السيف !

من فكرى أباظه المحامى
الى يحيى ابرهيم الوزير

يا دولة الباشا :

لا تعجب . لا تعجب اذا وجهت اليك الخطاب بهذه الجرأة ! فقد تغير العالم وتطور . الشعب سيد والوزراء خدم . وأنا من الشعب

وأنت من الوزراء . فلتعلم اذن انني ان تكلمت فان مصر باسرها تتكلم . ومصر التي استعبدت أربعين عاماً اذا فاض صدرها بالكلام لم ترحم !!

الحر شديد الوطأة يا دولة الوزير . والاعصاب لا تتحمل الحر وحده . فما بالك اذا سمحت لنفسك أن تثور وتغضب . فاتحد الحر والغضب عليك ! صدقني انك لا تستطيع أن تقاوم هذا « الاتحاد المقدس» ؟ نخير لي . ولك . أن تهدأ ! وأن تكون من الكاظمين الغيظ العافين عن الناس . أو فاعتبر خطابي هذا من قبيل دلال الشباب على الشيخوخة ...

اقرأ كلمتي هذه على شاطىء البحر الابيض وقرص الشمس يودع النهار . انه لمنظر رائع رهيب . طالما صور لي « مصر » فتاة رائعة الحسن تدفع عن نفسها سهام الابناء أكثر مما تدفع سهام الاعداء !

* * *

أتدرى ماذا يقول الانكليز عنك وعن زملائك يا دولة الوزير ؟؟ يالهم من قوالين دجالين ! يقولون انكم لستم وزارة . بل أنتم « لجنة تصفية » أخذتم على عاتقكم « تصفية مصر » قبل افتتاح البرلمان

فوزير المالية اللبق الظريف « سيصفي » الخزينة فيستلمها البرلمان خاوية خالية الا من قصور بناها وبينها العنكبوت !

وانه حفر في قاعدة الخزينة « بالوعة » هائلة تسرب منها الذهب والورق الى جيوب الموظفين الانكليز

وستظل هذه البالوعة تبتلع المال المتدفق الناتج من عرق الفلاح القبيح الوجه الرث الملابس حتى يأتى البرلمان . فلا يملك أن يسد البالوعة ولا يملك أن يوقف السيل المنهمر ؟

قالوا ! وان وزير الحقانية قد أخذ على عاتقه « التصفية القضائية » فهو يصب الامور السكسونية .فى قوالب فنية قانونية ! وهو يصوغ « الاغتصابات » فى شكل « اتفاقات » فلا يملك البرلمان الا الاحتجاجات بالخطابات والكتابات والبيانات

أما وزير الداخلية . يا دولة الرئيس فمأموريته أدق وأشق. عليه أن ينفذ « التصفية الوطنية » فيطبق قانون الاجتماعات ، ويصادر مختلف الحريات ، ويأمر بالمحاكمات . وفى يمينه قانون الاحكام العرفية ، وفى يساره الوحشية الادارية حتى تدفن الروح الوطنية فى نفوس ذويها من البؤساء ، أو تصعد الى السماء !

أما وزير المعارف فأمامه جيش الطلبة الاعزل الا من القلوب ، المجرد الا من حب الوطن ، فما عليه الا أن « يصفى » الاجسام من القلوب ، والقلوب من حب الوطن ، فيحول بين الطلبة والسياسة العامة ، ويجبرهم على الاهتمام فقط . وفقط فقط . بجغرافية الحبشة وتاريخ جزائر واق الواق ؟

أما وزير الحربية فأمامه « التصفية العسكرية » فيستعيض طرد

للفرق المصرية من الاقطار السودانية .. بزيارة الحدود الشرقية ؟ !

***

هذا ما يقوله الانكليز عن الوزارة فى عرفنا . ولجنة التصفية فى عرفهم . كذبوا والله ، انهم لقوالون دجالون ، لم يفعل الوزراء هذا ، وان فعلوا فانهم لم يريدوا وانما أراد القضاء والقدر ! !

***

حذار أن تغضب يا دولة الوزير حذار من الغضب ... والحر : كن شجاعاً فى تحمل ما يقال كما كنت شجاعاً فى اصدار تلك القوانين !

***

لا . أيها السادة الوزراء جميعاً . حاضرون وسابقون . كفى احتكاراً للكراسى الوزارية ان « شركتكم المحتكرة » قد طعنت الامة عدة طعنات فى مختلف الاوقات . خير لكم جميعاً أن تستريحوا فى قصوركم . أن تتمتعوا هادئين بمعاشكم . واتركوا المجال لغيركم . فقد سئمت مصر الاحتكار والمحتكرين !!

***

وبعد ... ؟ لقد « تربع » معالى حشمت باشا فى كرسى المالية . لا شك فى أن معاليه « يملأ الكرسى » بلا جدال . ولكن الشك كل الشك فى أن معاليه « يملأ عين » الانكليز المستحقين فى « وقف الامة المصرية » !

هنالك يا معالى الوزير الجديد . هناك فى قاعدة « الخزينة » المصرية « بالوعة » هائلة حفرها سلفك مع زملائك . يتسرب منها ورق الفلاح وذهبه الى جيوب الموظفين الانكايز بتدفق واستمرار فهل تستطيع « يد » معاليك الغليظة « السمينة » أن تسد البالوعة وتوقف السيل المنهمر ؟

استحلفك بالله أن تجرب . والا نخير لك ولزملائك . أن تلحقوا بزميلكم ... الراحل ! ؟

***

كفى تمثيلا أيها الوزراء ! روايتكم لا هى بالمحزنة ولا هى بالمضحكة . انها رواية « فاترة » استقبلها ويستقبلها الجمهور بالاستخفاف والاستهجان . فاهجروا المسرح واسدلوا الستار !

خطبتى أنا ؟...

الاهرام : ٢ يوليه سنة ١٩٢٣

ألقى صاحب الدولة « يحيى باشا ابراهيم » بعد حفلة « المحمل » خطبة على ٥٩ خريجاً من طلبة مدرسة البوليس عينوا « ملاحظين » فى البنادر والمراكز : أثنى فيها على اجتهادهم ، وهنأهم بفوزهم ، وحثهم على مطاردة الاشقياء

وقد حذوت ـ انا ـ حذو « زميلي » صاحب الدولة ـ كلانا حامل لشهادة الليسانس . . . ـ فاستدعيت ال ٥٩ ضابطا لمكتبي « انا راخر » والقيت عليهم الخطبة « الرنانة » الآتية :

***

اخواني الضباط ذوى النجمة الواحدة :

لي الشرف العظيم ان أهنئكم بنجاحكم ، وان ارجو لكم في القريب العاجل « تعدد النجوم » ، « والتيجان »،«والمقصات» ، « والمدافع »!

لاتنظروا بعين التواضع الى سنكم الصغير ، ومرتبكم الضئيل، فان اشرطتكم الحمراء . ونجومكم الصفراء . لها مكانة أدبية اسمى من الجوزاء : فمنها العدل والظلم ، ومنها الراحة والاضطراب ، ومنها الرصاص والدماء !

لكم الله ايها البواسل : انتم سيف الحكومة المصلت على رقاب الاشرار ، انتم عضد الضعيف وحماة الارامل والايتام ، انتم ممثلوا التاج والقانون ، انتم عيون الله لحراسة عباد الله ! !

***

لقد سمعتم ما قاله رئيس الوزراء ووزير الداخلية . ولكنه لا يعلم عنكم مثل ما اعلمه انا . فلقد احتككت باخوانكم في جميع ادوارهم : ضباطا اداريين . ومحققين . ومفتشين . وقابضين . وضاربين .

ولاعبين . وعابسين . وعابثين . وعاملين . فانا اخبر من دولة الوزير
فى هذا الموضوع الخطير ! ! !

***

اسمعوا وعوا .

حذار « اولا » من الغرور . فانه اسرع ما يصيب رؤوسكم فى
مبدأ حياتكم العملية . وأسرع مايتسرب الى نفوسكم فى اول خطوة .
والغرور مصدر الشرور . وقد يصعد بكم الى السماء ولم تثبت ارجلكم
بعد على ظهر الارض ... فتهوون الى الحضيض ، وتطير «النجمة»
من الاكتاف . وتعودون كما كنتم . افندية ... « حاف» ؟ ! !

***

ثم حذار من « الخمور »فهى« ابو » وام الفجور . ولقد يقلب
« الوسكي » كيانكم فيجعلكم مزورين ، ونصابين ، وملفقين رغم
انوفكم ،ولقد يلتهم « اكبادكم » وانتم « اكباد » الامة ! وخير
«للملازم الثانى » ان يشرب «العرقسوس »ففيه « شفاء »لنفسه ،
وللواجب وللوطن ! ! !

ثم اعلموا بان « الآله » واحد فقط . وانه لا يتعدد بتعدد
المتخرجين . فارحموا المتقاضين وانصفوهم شهودا ومتهمين ،
ومجنيا عليهم . ولا تتعبوا اقدامكم الدقيقة ـ وسيقانكم الرشيقة ـ
واياديكم الرقيقة ـ وثغوركم الانيقة ـ بالضرب ، والرفس ، واللكم ،

و « الزغد » ، والسب : فتلك عادات مسترذلات . تعتبر عند الله سيئات . وفى نظر القانون « ذات مسئوليات » ؟ ! !

... واحترموا « المحامين » وارهبوهم . فهم رسل العدالة . هم عمد الحق . هم أنبياء الوطنية . هم الامة والامة هم ! ! هم المضحون المعذبون المضطهدون المطاردون ! ... « باختصار » .

***

انتم وذمتكم فى المحاضر . . . انما « لاتبوها شويه » . . . فلا تضبطوا المسروقات والممنوعات التى وضعتموها بأيدكم ، ولا تدونوا الاعترافات والاقرارات التى اصدرتموها واستصدرتموها منكم ، ولا تقدموا شهودا لم يشهدوا ولا تؤخروا شهودا شهدوا واتقوا الله ان الله يحب المتقين ! ! !

وحذار حذار أن تعكروا الجو بين « الحاكم » و « المحكومين » فان كان « ولابد » من نقل بعض الاخبار فتعففوا : اهملوا الصغائر وكونوا « رجالا » فى نقل الاخبار — كما تكونون رجالا فى مطاردة الاشرار !

وارحموا الوجهاء البؤساء التعساء فى الاعانات والتبرعات والاكتتاب فاننا فى وقت « الأزمات » و « التفليسات » !!!

أيها السادة :

بقى من الرواية ... فصلان : المقامرات — والنسائيات !!

أما « البوكر » ... والبوكر بوجه خاص . فأستحلفكم بأعز عزيز لديكم ... بحبكم « للظهور » ؟ أن تهجروه ! انه أرفع من أن « يدمركم » فى عام أو عامين ... يكفيه شهر أو شهران ! العبوا « البصرة » و « الشايب » وحذار حذار من « الفل آس » . . . فانه يؤدى للافلاس ... والاختلاس ... « والاحتباس » ؟ !!

أقسم بالوطن الذى ضحيت — أنا فى سبيله مالى . . . ؟ وصحتى وشبابى . . . ان الواحد منكم لو لعب « البوكر » لظل طول حياته فى وظيفته « سرفيه » ... ولن يلقى من يرقيه ... أو يعطيه ؟ !

أما « النسائيات » فاعلموا أن نجاحكم فيها « مش منكم » ... وانما من ملابسكم الرسمية ، من واجبكم ، من الحكومة من الامة ! وانه لمن العار أن يسخر الموظف الأمين واجبه لشهواته وعواطفه أيها الضباط البواسل : تلك هى كلمتى اسمعوها باخلاص ، ونفذوها باخلاص ، انى شاب وأنتم شبان ، ورابطة السن تجرئنى عليكم :

أستودعكم الله: فليحى الشباب الناهض وليحى الاستقلال التام !!!

***

... بشرفك أيها القارئ . أيهما أحسن . خطبة رئيس الوزراء أم خطبتى أنا ؟ ...

بلاغ؟!

الاهرام ١٥ اغسطس سنة ١٩٢٣

حضرة صاحب السعادة النائب العمومى بمصر :

مقدمو هذا

« خرفان » و « ديوك » و « وز » وفراخ وحمام القطر المصرى يتشرفون بعرض ما يأتى :

ضد

المترشحين — والمندوبين الناخبين — وعمد البلاد وأعيانها

الموضوع

منذ أعلن الدستور وقانون الانتخاب سكنت الثورة المصرية الوطنية القومية. وقامت على أنقاضها ثورة لحمية ، « بطنية » ، معدية فكانت الاولى ضد المغتصبين من بنى آدم ، وكانت الثانية ضد المستضعفين من « الخرفان » « والديوك » و « الوز » والفراخ والحمام !

... وبينما كان الترك المجاهدون يعملون « السيف » فى رقاب الدخلاء المعتدين الآثمين أعمل المصريون المترشحون للبرلمان فى

جميع مراكز الصحون «والسكاكين» و« السواطير» فى رقابنا وضلوعنا ، وأداروا معارك « الذبح » و « القلى » و « الشى »وكل ذلك فى سبيل «غزو » الضمائر ، « وافتتاح » النفوس، و« أسر » القلوب ؟ ! !

يريد هؤلاء المترشحون أن يبنوا مجدهم على جثثنا الهامدة — وعزهم على لحومنا الميتة — ونخرهم على دمائنا المهدورة ! وهم يرون فى اخفات « أصواتنا » نحن الحيوانات والطيور اكتساباً لاصوات الآدميين ، فقدمونا « قرباناً » على مذابح الاغراض ! !

لقد قلت « ضحاياكم » يا سيدى النائب هذه الايام وكثرت « ضحايانا » ولكن اعلموا أن مصر الفتاة تطلب التضحية من أبنائها المخلصين لا من قطيع الخرفان والديوك والاوز والفراخ والحمام ؟ !

هل بيننا — نحن الحيوانات والطيور — « وبين المندوبين الناخبين » ثأر ؟ ؟ ؟

اذن لماذا يحتفلون هذا الاحتفال بأجسامنا « المقلية » و « المسلوقة » و « المشوية » فترى « المندوب الناخب » منهم اذا طرحت أمامه جثة من جثثنا على المائدة نظر اليها شذراً بعينين براقتين تندلع منهما النار والشرار ، حتى اذا سمع صوت « النفير » آذناً بالاكل شمر ساعديه ، وبسط يديه ، واستجمع قواه ، ثم « سرح » و « سرح » وهجم فجأة فأنشب فينا أظافره ومزقنا ارباً

ارباً وقطعنا قطعاً قطعاً ثم قذف بنا « أسره » من لحمنا وعظمنا الى فمه المنبسط ذات اليمين وذات اليسار ، ثم أدار « طاحونة الاسنان» فكسرت وهشمت ولا تلبث هذه الحركة الا قليلا حتى تستأنفه من جديد ويتجدد العراك مع أنقاضنا وبقايانا ... واذا بنا نحتل « قبورنا الابدية » فى بطن حضرة المندوب ... ؟ ؟

هكذا يمهد « جشع » الناخبين فى الاكل «لجشع المترشحين للبرلمان !

وهكذا تلتقى شهوة الجسم « مع شهوة النفس» على مائدة واحدة ! ! !

هناك أزمة ستنكب بها البلاد فى القريب العاجل . تلك هى أزمة « اللحم الاحمر والابيض » . ان خطة الوزارة فى تأجيل الانتخابات ستؤدى الى أعدامنا وابادتنا . فيلجأ المترشحون الى ذبح « القصر » من أولادنا كالاوازى الصغيرة والاوز الاخضر والكتاكيت وبهذا الشكل تنعدم « فصائلنا » مرة واحدة ولا يبقى فى النهاية امام« المشكوفى حقهم » من مترشحين ومندوبين الا أن يذبح بعضهم البعض الآخر فيأكل الاخ لحم أخيه ، وتقوم مصر المستقلة فى البرلمان على جثث بنى الانسان ! !

وانا ـ ونحن حيوانات وطيور لاضمير لها ولا عقل ـ ليدهشنا ويضحكنا ما لاحظناه من أن أغلب المندوبين الناخبين يأكلون

على بائدتين ؛ ويعدون وعدين ، ويقسمون قسمين متناقضين ، وهم في كلتا الحالتين يرتكبون جريمتين ، فان صدر منهم وعد بعد الوليمة لاحد المترشحين . ثم نكثوه ، فهم اما خائنون « للعيش والملح » واما خائنون للواجب ، وفي الحالتين هم مجرمون ، مصيرهم الى النار تجرى عليهم — كما جرت علينا من قبل — عمليات « السلق » و « الشي » و « القلي » وعذاب الله أشد من عذاب الناس !

يا سعادة النائب :

... حيث أن سوء النية متوافر في هذه العمليات والاجراآت وحيث ان قتلنا وذبحنا واكلنا على هذا الشكل جريمة بلا جدال

فبناء عليه

نلتمس ضبط وتحقيق هذه الوقائع واجراء اللازم بالنسبة للمعتدين والا فليعلم المصريون جميعاً انهم ان جعلوا « اللحوم » دون « الكفاءة » جسراً للبرلمان فقد حق لعدوهم أن يعمل فيهم « السيف » كما أعملوا فينا « السكاكين » وأن يجعلهم « مضغة في الافواه » بين الامم ! !

« وكيل المشتكين »

مقاول امريكانى

الاهرام ١٧ اغسطس سنة ٩٢٣

استقال محب باشا من الوزارة الابراهيمية . ونشر حديثاً كشف فيه الستار عن أسرار أهمها تداخل المستر سكوت نائب المندوب السامى . ولقد أحدثت التصريحات رجة عظيمة فى القطر

تكلم صدقى . وتكلم يحيى . وتكلم محب . وتكلم رشدى . هذه الايام : فحق على علماء « البسيكولوجيا » أن يصفقوا لهذا « الاستكشاف » العظيم !

ليرقص أنصار « السفور » طرباً ، وليتيهوا عجباً ، فقد رفع الوزراء البراقع ، ونزعوا النقاب ، وبرزوا للجمهور بوجوههم الجميلة وغير الجميلة ، وامتزجوا بالناس كسائر الناس !!

ربك موجود أيها القارىء المسكين : طالما كنت تدعو الله ليل نهار أن « ترتفع » و « ترتفع » لتتملى بمشاهدة طلعة وزير من الوزراء ، أو لتسمع منه كلمة أو همسة ، أو لتلمح اشارة . وها قد دار الزمان دورته « فانحط » الوزراء اليك — وألقوا بماضيهم وحاضرهم بين يديك ! ...

العزة لله ...

والفضل للبرلمان ...

دعنا من هذه الفلسفة « الحزب ديموقراطية » وتعال « نتغزل » في « محب » وفي حديث محب ؟ ..

هل رأيت الباشا وهل عرفته ؟ ؟ أنا أصفه لك : بسم الله الرحمن الرحيم : قل هو الله أحد ... رجل رشيق ، أنيق ، رقيق - لطيف ظريف نظيف — يجيد السياسة ... ويتقن الكياسة ... ويريد « الرياسة » ؟!

هذا هو . فهل قرأت حديثه ؟ ؟ أنا ألخصه لك : مؤامرات ومناورات — صناديق انتخابات مزايدات في البورصات — شراء سرايات - « خاو طرف » من جانب « الوكالات » ؟ !

فلنعلق اذن على حديث « البطل » الجديد :

١ — بخصوص « سوء تفاهمه » مع دولة « رئيسه » : شيء يسرنا . لان « اختلافهم » رحمة .. وبفضل هذا الاختلاف عرفنا « اللي فيها ... »

٢ — بخصوص التعويضات: « بلف » في « بلف » ولكن « على مين » ؟؟

٣ - بخصوص عدم نشر قرار دخول الحكومة في شراء القطن: نوافق كل الموافقة على اجراء التحقيق الدقيق. ولكن بما أن المتهمين هما دولة رئيس الوزراء ومعالي محب باشا فالمحقق يجب أن يكون على

الحياد . يجب أن يكون من ذوى الحرف الحرة .. وأنا .. محسوبكم .. من ذوى الحرف الحرة . لذلك أرشح نفسى . ولينا كم معالى الباشا أن « ذمتى نظيفة » !

٤ — بخصوص تداخل مستر سكوت : يحسن الـ.. سكوت !

* * *

وعلى ذكر مستر سكوت أقول اننى لم أسمع به قبل اليوم كثيراً . وكان يجب أن أسمع به لان الرجل الذى أصبح بيده الحل والعقد ، والامر والنهى ، والتعيين والرفت ، ليس بالرجل الهين ! !

وعلى ذكر مستر « سكوت » وما فعله تذكرت تصريح ٢٨ فبراير فساءلت نفسى . هل لا يزال على قيد الحياة ؟ غير معقول ! اذن ماذا يفعل المصريون به ؟ ؟ قال قائل ... ويشربوا « ميته » ! وقال آخر « يعملوه حجاب » ! !

* * *

طالما قلت وكررت ان تلك « الجوقة المكونة من الوزراء السابقين واللاحقين . المحتكرين للكراسى الوزارية . أصبحت « لا تجيد العزف » ولا « التمثيل » وان الجمهور قد سئمها وملها . ولعل السبب يرجع الى أن الوزير الذى خدم طول حياته فى ظل الحماية والاحتلال قد تعود الخضوع والرضوخ واعتاد الضغط والتقييد وتلقى الاوامر .

والعادة طبيعة ثانية . والشخصيــة غريزة لا صنعة . فأنا يائس من « شركة الاحتكار » التى تضم الوزراء المعروفين . ولا أزال أنادى بوجوب ادخال عنصر جديد بالمرة . فان كان مستحيلا فعنـدى اقتراح بديع أطرحه عليك أيها القارىء :

***

فى أمريكا أم العجائب والغرائب أم الابتكارات والاختراعات « خبراء » مدربون مجربون محنكون أتقنوا دراسة أساليب الحكم من ادارة وسياسة وقضاء وتشريع . فما علينا الا أن نبحث عن « مقاول أمريكانى » نسلمه « القطر المصرى » مقابل مرتب سنوى قدره ستة او سبعة آلاف جنيه . وهذا المقاول العظيم يحل محل « الوزارة » باسرها ويقوم مقامها فى واجباتها وحقوقها . فيتولى الادارة والزراعة والاوقاف ، والاشغــال ، والحقانية ، والخارجية ، والمعــارف ، والمواصلات ، والمالية ويتولى « المفاوضات » . وعلى العموم يأخذ القطر كله « مقاولة » واحدة وهذا أفيد لنا من عدة وجوه :

أولا ـ لن يكون « المقاول » ضعيفاً لانه أمريكي فلن يخشى انكلترا ؟

ثانياً ـ أرخص من الوزراء

ثالثاً ـ لا علاقة له بحزب من الاحزاب !

رابعاً ـ كفاءته لا شك فيها !

خامساً ـ لا أقارب عنده ولا محاسيب !

***

ما رأى الجمهور فى هذه الفكرة ؟؟ أليست « بالشرف » أفضل من الحالة الراهنة ؟ !

تكلموا بشجاعة أيها الناس . وقولوا الحق فالحق ينتحر ! !

الى الاستاذ فكرى أباظه

ساقية جحا فى وزارة الاشغال

رقى المستر « بكسويل » مفتش عموم رى بحرى الى مساعد وكيل وزارة الاشغال بدلا من المستر « مولزورث » الذى استقال من شهور وأخذ ثمانية آلاف من الجنيهات تعويضاً ...

سيحل المستر « روبرتس » مفتش عموم السودان محل المستر « بكسويل » فى تمتيش عموم بحرى ...

وهكذا تدور ساقية جحا فى وزارة الاشغال « على الفارغ » فما رأيك يا صديقى ؟ (موظف)

رأيى يا صديقى الموظف ان ساقية جحا والحالة هذه تدور « على المليان» لا « على الفارغ » . وتدور من باب أولى على رؤوسنا نحن المصريين ...

أرجوك أن لا تعكر العلاقة بينى وبين معالى وزير الاشغال. فأنا

أجل في شخصه الكفاءة ، والقدرة ، وأود أن أجل فيه أيضاً « الاستقلال » في مثل هذه « الاحوال » !

لكني أخشى يا صديقي أن تتمسك وزارة الاشغال بهذه النظرية : انها وزارة يشمل اختصاصها مصر — والسودان ... وانه بحسب اتفاقية ١٨٩٩ اقتسمت مصر وانكلترا حق « الادارة » في السودان ... وعلى ذلك يجب أن يشترك الانكليز والمصريون « بحق النصف » في ادارة الوزارة ؟ !

والا فأين نجد التعليل لهذا التصرف الغريب ؟ ؟ أرجو أن تبحث باعتبارك موظفاً في أروقة الوزارة وحجرها وبين دوسيهاتها وفدني تلغرافياً بالنتيجة . فان صح ما توقعته فجدير بالوزارة الابراهيمية أن تستبدل قانون « تعويضات الموظفين الانكليز » بقانون « تعويضات الموظفين المصريين » !

ايها الانكليز واحدة من اثنتين : اما أن تتركوا لنا البلد واما أن نتركها لكم ؟ !

جهنم ؟!

الاهرام : ٢٤ اغسطس ١٩٢٣

جهنم . جهنم الحمراء — جهنم النارية — جهنم المشتعلة — جهنم المتقدة المتأججة ... أحب الى من الجنة الخضراء ، والفردوس الناضرة ، والنعيم المقيم !!

أجنون هذا أم فلسفة ؟ ..

لست مجنونا هذه المرة . انما انا فيلسوف . فيلسوف من الطبقة الراقية . فيلسوف من آخر طراز ...

ايها العالم المصرى : اسمع فلسفتى . واتبعنى الى النار . . و « نعم » القرار !

* * *

حكموا « المنطق » ايها الناس وأجيبونى : هل يكره الواحد منكم ان يقيم فى الآخرة — دار الخلد — مع اصدقائه ، واحبائه ،... ووزرائه ؟؟؟

هل يكره الواحد منكم ان يقيم فى الآخرة ـ دار الخلد ـ مع زعمائه ، وكبرائه ، وعظمائه ؟؟؟

هل يكره الواحد منكم ان يقيم فى الآخرة ـ دار الخلد ـ مع القواد ، والمخترعين ، والمكتشفين ؟؟

هل يكره الواحد منكم ان يقيم فى الآخرة ـ دار الخلد ـ مع السيدات الجميلات ، والمغنيات الشهيرات ، والممثلات المعروفات؟؟

هؤلاء جميعاً أيها السادة « محل اقامتهم » الابدية... جهنم !!!

فهناك ترانى وأراك ، وهناك نرى نحن الاثنين نابليون . واسكندر المقدونى . وتوت عنخ آمون . وكاروزو . وساره برنار . وكيلو باطره . وعنترة بن شداد . وشكسبير . والامبراطور غليوم. ولويد جورج — وبالاختصار جميع الرجال المشهورين . سالفين وحاضرين !! ...

أما فى « الجنة » فلن نرى الا الزمخشرى ، وابن بطوطه ، والقلقشندى ، والشنقيطى ، وهؤلاء لاتعجبك صحبتهم ولا تعجبهم صحبتك . وربما قاطعوك فعشت الى الابد وحيداً فريداً تتمثل بقول القائل :

« وجهنم بالعز أفضل منزل » !

***

توضأت أمس وصليت . وقصدت الى منزل احد علمائنا الاعلام المشهورين بالورع والتقوى والصلابة فى الرأى تعصباً للشرع فدار بيننا الحديث الآتى :

— ما رأيكم دام فضلكم فى « فئة » تركت بيدها مقاليد الامور فى سنة ١٩١٤ فساعدت العدو بالمال ، والغلال ، والرجال ،

ووافقت على اعلان « الحماية » على الوطن ... ما مصيرها ؟؟

قال : جهنم !

— وما رايكم دام فضلكم فى « فئة » ثانية شحنت الاعيان فى القطارات كما تشحن « البلاليص » « بالبواليس » لتعرب عن رغبة منشؤها الرهبة ... ما مصيرها ؟؟

قال : جهنم !

— وما قولكم دام فضلكم فى « فئة » ثالثة خدعت نفسها ـ والامة ـ بحبر على ورق اسمه (٢٨ فبراير) فقيدت الامة وأطلقت يد الدخيل ... ما مصيرها ؟؟

قال : جهنم !

— وما قولكم دام فضلكم فى «فئة» رابعة سلمت «السودان» حياة مصر وروحها يداً بيد للانكليز ... ما مصيرها ؟؟

قال : جهنم !

— وما قولكم دام فضلكم فى « فئة » خامسة بددت اموال الامة للاجانب ، وطعنت الحرية فى الصميم بمختلف القوانين ، وألقت بمقاليد الامور فى يد الصغار الاغرار .. ما مصيرها ؟؟

قال : جهنم !

قلت : وما قولكم دام فضلكم فى « امة » تمر عليها كل هذه الادوار فلا تتعظ بل يختلف زعماؤها . وتستعر الحرب الداخلية

بين ابنائها ويتراشق الجميع بسهام مسمومة والعدو يشاهد ممتلئاً سروراً ولذة ... ما مصيرها ؟؟

قال : جهنم !!!

* * *

الى هنا اكتفيت وعلمت ان «مصر الفتاة» العصرية الحاضرة ستنتقل شرعا «الى جهنم» ولما تأكدت انني سأجد هناك اصدقائي — واقربائي — وزعمائي — ووزرائي — صحت من صميم فؤادي قائلا !

لتحيى جهنم ؟

جهنم فوقك ياجنة !!!

خطبة الاستاذ فكرى اباظه

فى مأدبة اللواء لرئيس الحزب الوطني

سيدى الرئيس . سادتى :

أشكو اليكم أولا الاستاذ وفيق. لقد طلبت اليه أمس ان أتكلم اليوم فتردد . فألححت . فتهرب . فاخترقت طريقى الى الخطابة اختراقاً . مستعيناً أيها السادة بسلاح اليوم الماضى وهو « التلامة » . «التلامة »،

التي راجت سوقها فأنتجت وأثمرت . ولا أخفى عليكم أن فى طبيعتى شيئاً من « الغرور » . وفى هذه البلاد متى تم « الاتحاد المقدس » بين « التلامة والغرور » فقد وصل صاحبهما الى مرتبة الزعماء وعرش الابطال . وحق له أن يكون خطراً على أمثال حافظ بك رمضان من المفكرين المتواضعين ؟

أن فى اقدامى على الكلام فى وسط يجمع خلاصة من كبار السن كبار التجربة . فى هذا الاقدام كمية هائلة من الوقاحة . فأنا وقح بلا جدال . ولكن عفواً يا ساده ! هل فيكم من يستطيع أن ينكر تأثير الجو الذى نعيش فيه الآن ؟ ألسنا فى أمة تغول فيها الصغار على الكبار فتولوا القيادة العامة فى الامور السياسية وحكموا ونقضوا وأبرموا ؟ ألسنا فى حكومة تغول فيها الصغار على الكبار فألقيت فى أيديهم مقاليد الوظائف الكبرى ذوات المسؤولية العظيمة وهم لم يتجاوزوا سن البلوغ الا بقليل ؟؟

فى دولة الغلمان هذه اذا تكلمت ! فاسمعوا مختارين أو مضطرين

* * *

برفع النظر عن الحزازات التى بينى وبين الاستاذ وفيق . فانى أشكره كل الشكر على ذوقه الناضج . لقد أتاح لنا فرصة ثمينة فى هذه الازمة الشديدة فتطرفنا فى اكل هذه الفطائر اللذيذة تطرفنا فى مبادئنا الوطنية . لقد التهمت ما أمامى من الكعك الفاخر التهاماً بجشع

وشره يشبه جشع الانكليز فى مدى الاربعين عاماً الماضية . الفرق بيننا وبين خصومنا فى هذه النقطة أننا نقول بوجوب الجلاء لتنتهى عملية الالتهام من جانب الانجليز . أما هم فيقولون : لتبق انجلترا نوعاً ما . ولتقبرنا نوعاً ما فهذا لاضرر منه علينا من الوجهة العملية ؟ !

سيدى الرئيس !

أحمل اليك صحبة من الزهور من حدائق الشرقية التى تضمر الحب الاكيد لك . ان لم يكن على الالسنة ففى أعماق القلوب . ولكن نحن لا نقدمها لك للشم والتلذذ . وانما لكل زهرة معنى . فهذه الوردة « البيضاء » تمثل « الاخلاص » للوطن . وهذه الوردة « الحمراء » يا سيدى الرئيس أوصيك بها خيراً . انها تمثل « الدماء » . وهذه الوردة « الصفراء » تمثل « الغيرة » لا الغيرة من الاشخاص وانما الغيرة للصالح العام . وهذه الزهرة « الوديعة » تمثل مصر الوديعة بسمائها الزرقاء وسهولها الخضراء وهذه الحواشى تمثل الملحقات ! ستجد بين هذه الزهور أشواكاً لا بد منها . ولكن يدك الحكيمة تستطيع أن تتجنب هذه الاشواك . تقبلها أيها الرئيس « صحبة » ذات معنى لا « صحبة » ذات رائحة !

***

أيها السادة : أريد أن أرحب بالرئيس العزيز . ولكن هل أجيد الترحيب بالزعماء ؟ ! لا واحسرتاه . احتاج الى شىء من الملق والدهان

وأنا لا أجيد الملق. ولا الدهان وهذه نكبة من النكبات التي انتابتني بانتمائي للحزب الوطني . فقد علمنا زعماؤنا من الحزب الوطني أن لا نتملق ولا نداهن . فأضاعوا علينا من سنة ١٩١٨ فرصة ذهبية عظمى تتدفق منها المادة والشهرة والبطولة . لهم الله لن يغفر سبحانه وتعالى لهم هذا الذنب العظيم

نعم أيها السادة انى أتألم وأتوجع : حنجرتي هذه التي تدوى بينكم دوياً لم أستطع أن أستغلها يوماً من الايام . نعم لقد قال لنا الزعماء من حزبنا بصوت رزين خانق : لتكن وطنيتكم وطنية صامتة . فقد مل الوطن المعذب الجلبة والضوضاء ! !

***

وعلى ذكر الوطن المعذب أيها السادة اسمحوا لى أن « أتشنج » ! أقسم لكم انه تشنج طبيعى لا صناعى . هل فيكم أطباء ؟؟ ألا ترون انى أكاد أضحك وأبكي عندما أذكر الوطن فى آن واحد ؟؟

أبكي وأضحك عندما أذكر الوطن الذى لا نعرف له للآن حدوداً : فالدستوركم حدود . وللسعديين حدود . وللعدليين حدود . ولنا حدود !

أبكي وأضحك عند ما أذكر الوطن فريسة الطائفة المحتكرة لكراسى الوزراء . أولئك الذين اذا اعتلوا عروشهم قاوموا التيار الوطنى وأوقفوه . حتى اذا هدم الفشل تلك العروش سبحوا مع

السابحين فى بحر الشعب الزاخر واندفعوا مع التيار !

أضحك وأبكي عند ما أذكر الوطن فأرى العداء مستحكماً بين أبنائه وأبنائه . لا بين أبناءه وأعدائه . هذا هو الوطن المفدى بالالسنة والخناجر لا بالافئدة والقلوب !

***

عدت للسياسة ثانية مع أن مهمتى مجرد الترحيب بالرئيس العزيز. اذن نرحب به فنقول: يهمس الهامسون. بأنك ستقاوم فى الانتخابات المقبلة . ولما كنت ممن درسوا علم النفس فقد درست هذه المعضلة . تساءلت هل يكرهون فيك قوامك المعتدل وعينيك الساحرتين . لا . والا برهنوا على فساد أذواقهم . فلطالما كانت عيون الزعماء موطناً للغزل وموضعاً للجاذبية . ولطالما تغزلت أنا فى عيون زعمائنا المصريين . فتغزلت فى عينى سعد . وفى عينى عدلى . فلم تعجبنى الا عيناك أنت . ذلك لان الاشعة التى تنبعث منهما أشعة مستقيمة حادة منبسطة تمتد من البحر الابيض الى آخر الملحقات . فعيناك أبر العيون بمصر . لانه لا يروق لها الا أن ترى مصر كاملة الاجزاء ! !

اذن هل يكرهون فيك هذا الشيء الربانى. الصخرى. الفولاذى الذى يبلى الزمان ولا يبلى هو . هل يكرهون فيك المبدأ ؟ ؟ حاشا لله انهم ان كرهوا فيك المبدأ كرهوا الوطن وكرهوا الوطنية ؟

اذن هل يكرهون فيك تلك المنحة الالهية الخطيرة . تلك النعمة الجليلة المفعمة خيراً وبركة ونفعاً . هل يكرهون فيك الكفاءة ؟ حاشا لله . انهم ان فعلوا كرهوا الوطن وكرهوا الوطنية !

اذن لا يكرهون قوامك . ولا مبدأك . ولا كفاءتك اذن ما سر تلك المقاومة التي يهمس بها الهامسون ويتحدث بها المتحدثون . والله لا أدرى أيها السادة . لقد فشلت معلوماتى فى علم « البسيكولوجيا » لاول مرة فى حياتى . لعلها مداعبة بسيطة قد تنتهى قريباً . والا فلو صح انهم يحاربون مبدأك وكفاءتك . فقد تحقق انهم كافرون بالوطن وبالله؟

***

لقد دعوت الى الاتحاد يا سيدى الرئيس . ولكن اعتقد انها دعوة لن تنجح الا اذا نجحت اولا فى القضاء على صنف من الاصناف التى لا اسم لها ولا لون . فى جونا أيها السادة مهما اختلفنا أحزاباً وتشعبنا فرقاً — تعيش كائنات ضئيلة النفس لا تحتقر فى الوجود الا أشخاصها . كائنات لا تستطيع أن تكون لها شخصية فتختلسها اختلاساً من شخصيات الآخرين . كائنات لا تملك أن تنذى كرامتها من مفاخرها فتغذيها من مفاخر غيرها . كائنات تريد أن تعيش على اكتاف من جاهدوا وكافحوا وضحوا بمجرد الانتساب . تلك الحشرات الطفيلية تملأ الجو وتعكره . تندس بيننا لتعيش وتنمو وترعرع بالدسيسة . حتى اذا حققت مطامعها من هذا الطريق السهل

عادت لطبيعتها الاولى : أشياء لا روح فيها ولا ارادة تنقلب فى اول فرصة اذا استفادت من الانقلاب وهنا يكون الخذلان العظيم

ليستأصل كل حزب هذا « الميكروب » اولا . ثم ليفكر الزعماء بعد ذلك فى الاتحاد

ايها السادة

انها لفوضى . فوضى خطيرة افتحوا لها العيون والا فابحثوا عن وطن آخر . اذا أراد الواحد منكم أن يقول كلمة باخلاص . او يبدى رأياً باخلاص . أو يقدم على عمل باخلاص فليصل لله اولا . ثم ليذكر الضحايا الذين تلقوا الرصاص فى صدورهم فسالت دماؤهم على الارض انهاراً فى سبيل مجد الوطن لا فى سبيل مجد الاشخاص !

المعسكر الاحمر ؟

الاهرام : ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٣

فى ليلة من ليالى الصيف الجميلة ، وعلى نهير من اجمل نهيرات مصر الوديعة ، جمعتنى الصدف بثلاثة من الانكليز السكسونيين !

قالوا — ما ذا ترون ايها المصريون فى المستقبل ؟

قلت — استقلالا صحيحاً ...

قالوا ما مظهره ؟

قلت — خروج الانكليز من مصر !

فقهقهوا طويلا والتفت الى كبيرهم وقد التهم كاس الوسكي الذى امامه فى « جرعة واحدة » وقال !

انصحك ياعزيزى ان تزور « المعسكر الاحمر » فى الاسماعيلية وابو صوير. فمن المبانى الضخمة التى تقام هناك ، ومن الاستعدادات الهائلة التى تجرى على قدم وساق ، تستطيع ان تحكم على قيمة استقلالك الموهوم ...

قلت : « حاضر » ! !

***

ومن سوء حظ نفسى وحظ بلادى ان كانت لى « قضية » فى الاسماعيلية يوم الخميس الماضى . فما تنفس الصباح حتى اخذت عربة بريال ! — وأمرت « العربجى » ان «يسوق» فقال الى اين ؟ قلت الى «معسكر الانكليز» ! فتردد فنهرته بشدة قائلا فى نفسى! ليس بغريب ان يسعى « نئب بلبيس بعون الله : » الى التغلغل فى مغاور الاعداء ليكشف الحقيقة . وليس فى عمله من خطر مادام انه مصرى يسير فى ارض مصرية ! ! !

دخلت « المعسكر الاحمر » ايها القارىء .. بكل شجاعة ... ولكن بعد ان قرأت « آية الكرسي » سبع مرات و «قل هو الله احد .. » سبع مرات ... فماذا رأيت ؟؟؟

رأيت مدينة مزدحمة بالعمال ، وقد تخللتها الشوارع المنظمة ؛ ونصبت فيها اعمدة الكهرباء وأسلاكها ، رأيت التنظمات والترتيبات والاستعدادات والعمارات تسير بسرعة البرق ، وتحتل مساحة واسعة منبسطة فى الصحراء شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، رأيت قطارات السكة الحديد تنقل الادوات باستمرار ، رأيت ايها السادة القراء تصريح « ٢٨ فبراير » بمعناه الصحيح ، فخنقتنى العبرات وتذكرت « مصر » ...

***

جازفت ودفعني حب الاستطلاع الى الاستطلاع فتقدمت الى احد المهندسين الايطاليين ودار بيننا الحديث الآتى :

ـ نهارك سعيد يامسيو ... « بكل تواضع »

ـ نهارك سعيد ... « بكل احتقار »

ـ هل هذه المواد من الخارج ...

ـ نعم ...

١٨

ـ وما ... وما ... وما هذه المبانى ؟؟

ـ مبانى المعسكر الانكليزى !

ـ هل يمكن ان تعيش هذه المبانى طويلا ؟

ـ الى الابد ! ! !

صدمتنى الجملة الاخيرة فلم اتمالك ان ركبت العربة فى الحال قائلا: سوق « ياأسطى » ! !

يدهشكم منى ايها القراء ان اقول عن نفسى « اننى مجنون » ، ولكن الا يدهشكم انه فى الوقت الذى يتم فيه « المسيو ليون رولان » المقاول الفرنسى بناء « برلمان » الاستقلال ـ يتم السنيور « فرجارا » المقاول الايطالى بناء « معسكر » الاحتلال ؟ ! !

الا يدهشكم ان ترفرف على بناء البرلمان راية الحرية ـ فى الوقت الذى ترفرف فيه على بناء المعسكر راية العبودية ؟ ! !

الا يدهشكم انه فى الوقت الذى يدخل فيه نواب برلمان مصر المستقلة الى القاعات ـ يدخل عساكر الاحتلال الى الثكنات ؟ ! !

ايه ايتها الحشرات البائسة المتطاحنة فى سبيل الكراسى البرلمانية ؟ انظرى ماذا تفعلين وماذا يفعلون ؟ انظرى ماذا تبنين وماذا يبنون ؟ سنرتكز فى « مفاوضتنا » معهم على بنائنا البرلمانى المزخرف المؤثث بالخز والحرير . وسيرتكزون فى « مفاوضتهم »

معنا على بنائهم المزخرف المؤنث بالرماح والسيوف والمدافع والقنابل ، وصوت القنبلة اقوى وافعل من صوت الحنجرة ! فعلام البرلمان وعلام المفاوضة ؟ ! ! !

***

يارئيس الوزراء ويا وزير الحربية . ادعوكما ـ على مصاريفي ـ لزيارة « المعسكر الاحمر » بالاسماعيلية وابو صوير بل الزمكما الزاماً بالذهاب ، انني ادفع شيئاً من الثلاثة آلاف ذهبا التي تقبضانها كل عام . فمن حقي ان آمر ومن حقي ان الزم !

انبئك يادولة الرئيس ان في نية الانكليز ان يمتد المعسكر بالاسماعيلية حتى يتصل بمعسكر ابو صير ـ انبئك ان الانكليز اشتروا « وابور نور » ثابت اقوى من وابور شركة القنال ومدوا اسلاك الكهرباء في المعسكر تنفيذاً لتلك النية ـ انبئك ان بين معسكر الاسماعيلية ومعسكر ابو صوير ما لا يقل عن عشرين كيلو ستصبح قريباً قطعة انكليزية في قلب الدولة المصرية ـ انبئك ان المقاول الايطالي السنيور « فرجارا » رست عليه المقاولة بما يزيد عن مائة الف من الجنيهات ـ انبئك ان الانكليز باعوا « الخيام » وهي رمز

الاحتلال المؤقت واستبدلوها بالمبانى والعنابر الفولاذية وهى رمز الاحتلال السرمدى ـ انبئك يارئيس الوزراء ان الانتخابات الثلاثينية لاتهمنا بقدر ما تهمنا هذه الاعمال الجدية ، وان شراء القصور للسفراء لايغنى عن بناء الحصون للاعداء !

انبئك اننا فى خطر وان « دملر » سيارتك البديعة المتينة التى تتهادى فى شوارع الرمل حيث الهواء والماء ـ تستطيع ان تتغلغل فى تلك المعسكرات حيث ترى بعينيك مبعث الشقاء والبلاء !!

***

اى طلاب « المفاوضة » وعشاقها : اذا حقق الله « خطتكم العملية » فاتفقتم على المفاوضة مع الاعداء فاعقدوا الجلسات فى الهواء الطلق ، والنسيم العليل ، والسهل المنبسط ، اعقدوها ايها السادة فى « المعسكر الاحمر » !!

خطبة الاستاذ

فكرى اباظه

في مدينة الاسكندرية

سادتى الاعزاء :

دعتنى لجنة العطارين الى الحضور ، والى الكلام . استغفر الله . بل أمرتنى أمراً فأذعنت اذعانا . من يملك أيها السادة أن يرفض دعوة تهبط عليه من الاسكندرية مدينة الجو النقى . لا أقصد جو البحر المالح جو المصيف . وانما أقصد جو الوطنية الفياضة . تلك الوطنية التى أبت ، وتأبى ، وستأبى الى الابد أن يلوث جو الوطن بعفونة الاحتلال ! !

جئتكم خطيباً . ولكن بعد أن توضأت وصليت ، وتحجبت وتلوت دلائل الخيرات . كل هذا لأدفع عن نفسى وعن حزبى سخط خصومنا السياسيين . اولئك الذين اذا ناقشناهم من الوجهة النظرية لجأوا للوجهة العملية ، فاذا جئناهم من الوجهة العملية . رجعوا للوجهة النظرية ، فاذا حاصرناهم بين النظريات والعمليات أفلتوا كجرادة العيار ولسان حالهم يقول : أنتم خياليون .. والسلام ! ؟

فى هذا الجو النقى أستطيع أن أتكلم بملء الحرية . أستطيع أن أتكلم وأنا متمتع بالاستقلال الصحيح الصريح . لا الاستقلال البداءة

ذى بدء ولا الذى لاشك فيه . وانما الاستقلال غير المشوب بحماية أو وصاية أو وكالة . استقلال الروح والجسد والارض والسماء والماء !

جو الاسكندرية يلائم مزاجى أيها السادة وقد قال لى أصدقائى الاطباء أن مزاجى دموى فوار . وقد نصحونى بأن لا أختلط الا بأمزجة دموية فواره . قلت أين أجدها ؟ ؟ قالوا بالاسكندرية هناك تصح الابدان والارواح والمبادىء والعقائد ! ولو جاز لمصر كلها أن تنتقل للاسكندرية لصحت مصر كلها بدناً وروحاً ومبدأ وعقيدة ! اذن سجلونى فى دفاتركم أيها السادة . واعتبرونى من اليوم اسكندرانياً قحاً صميما من حى العطارين !

احذروا الامزجة الباردة من جميع الاحزاب أيها السادة . ان الامزجة الباردة فى مصر شقيقة الامزجة الباردة فى انجلترا . هذا التمازج فى الدم ينبىء عن تمازج فى الارواح والاجسام . والتمازج فى الدم والروح والجسد هو الاندماج بعينه . ونحن أيها السادة أعداء الاندماج الى الابد ! !

***

أيها السادة :

فيم أحدثكم اليوم ؟ أأتكلم عن القضية المصرية ؟ يستحيل ! انى لمضرب عنها كل الاضراب رغم أنف القانون الجديد ... لقد

قتلت القضية المصرية بحثاً وفحصاً وتمحيصاً . وقد اشتغل بها الجميع ففلان سافر الى أوربا فى سبيل القضية المصرية ... وفلان عاد من أوربا بعد ان اشتغل فى القضية المصرية ... وفلان مات بعد أن خدم القضية المصرية . . . وفلان قبض عليه من أجل القضية المصرية وهكذا أصبحت القضية المصرية « قاسما مشتركا أعظم » بين ذوى المطامع والاغراض وبين طلاب الشهرة وحب الظهور !

ثم انها غير لذيذة . والناس ما لم يجدوا فى القصص لذة سئموها وملوها . وقصتنا أيها السادة ملأى بالآلام والاشجان فان بدأت بالكلام عن سنة ١٨٨٢ ذكرتكم بأقبح شىء لديكم . ذكرتكم بالاحتلال والاستعباد والذل والخيانة والمروق !

وان تكلمت عن الوزارات المتعاقبة ذكرتكم بأن أبناء مصر مكنوا قدم الاحتلال فى الصميم من قلب مصر . نعم أيها السادة ! ما كانت السواعد الحمر هى التى تخط بالاقلام صك التنازل عن حقوق البلد — وما كانت السواعد الحمر هى التى تصوب الرصاص وحدها الى قلوب الشباب من أبناء البلد . بل كانت وا أسفاه السواعد السمر هى التى تفعل هذا . فمنا البائعون ومنا البفاكون !!

وان تكلمت عن الضحايا ذكرتكم بالذى صرخ أول صرخة استنفرت النائمين وروعت المارقين فأودت الصرخة بحياته وهو فى ريعان الصبا وغض الشباب !

... و لذكرتكم بالطريد الشريد الهائم على وجهه فى المنفى ينادى باسم مصر . ومصر لا تنادى باسمه . حتى ألقاه الداء على فراش الابدية ثم عاد اليكم جثة هامدة ومثلا عالياً للتضحية والذكرى !

... ولذكرتكم أخيراً بدم الضحايا الاحمر القانى الذى سال منذ عامين أو ثلاثة أعوام فما انتجت هذه التضحية النزيهة الغالية الا نتيجة معكوسة . أنتجت حرباً أهلية بين الالسنة والقلوب . السنة أوقلوب المصريين المستعبدين ضد ألسنة وقلوب المصريين المستعبدين . حرباً أهلية على المنابر وفى الصحف خلاصتها أننا جميعاً خائنون !

اذن دعونا أيها السادة من القضية المصرية ومن أدوار القضية المصرية . اننا اذا سردناها قدمنا للعدو الدليل على أن الوطنية فى بلادنا مظهر لا جوهر . وبرهنا للعالم على أن مصر ذات التاريخ الذهبى اكبر سوق قام فيه (الروح) و (السب) على قدم وساق . ان جو الحزب الوطنى جو أخلاق ومبادئ لاجو حزازات وشخصيات!

***

أيها السادة

لقد غالطتكم فأعتذر اليكم . أصبحت المغالطة من ضروريات الحياة . فاذا ارتكبها مثلى يشكل على فلا تدققوا و « صهينوا »

هل للحزب الوطني حقيقة خصوم ؟ الحزب الوطني يطلب حقاً كاملا هل يكره مصرى أن يحصل على حقه الكامل؟ الحزب الوطنى يطلب مساحة واسعة ؟ هل يكره مصرى أن يرتع فى مساحة واسعة ؟ الحزب الوطنى يطلب تنظيف البلد من ميكروب الاحتلال . هل يكره مصرى أن يزول الميكروب ؟ الحزب الوطنى يطلب الحياة الحرة . هل يكره مصرى أن يتمتع بالحياة الحرة !

لا — أيها السادة . انه « مرض التحزب » أصاب « صحة العقول » وكاد يقضى عليها لولا مبادرة الاطباء وأنتم اليوم أطباء الامة فعالجوها برفق واخلاص . واشفوا النفوس قبل أن تشفوا الاجسام !

يعيبون علينا المغالاة . ولكن هل أنكروا علينا أننا نطلب حقنا . ما سمعنا أيها السادة أن الذى يطلب حقه يعد مغالياً . انما الذى يطلب أقل من حقه هو المغالى فى الضعف والاستكانة أمام مغتصب الحق وملتهمه . ولكن لمن نوجه هذا المنطق الصحيح لقد انعكست البدهيات فأصبحت الارض سماء والسماء أرضاً . وأصبحت أرى الناس تمشى على رءوسها لا على أرجلها . حتى انه يخيل الى الآن اننى أتكلم فى اسوان لا فى الاسكندرية ؟ !

أيها السادة

اسمحوا لى أن أسألكم سؤالا وأجيبونى عليه بالصدق . ألم يكن أحدكم دائنا . ألم يرفع الدعوى بدينه ضد خصمه . ألم يطلب فى عريضة الدعوى المبلغ والمصاريف والاتعاب والفوائد والنفاذ . وبدون كفالة . وحفظ كافة الحقوق . هذا ما نفعله جميعاً وقد نكون غير محقين . هذا ما نفعله باطلا فى حق أنفسنا . فكيف نفعل أقل منه فى حق الوطن !

***

أيها السادة

الى خصومنا السياسيين الذين نحبهم ونجلهم أوجه هذه الكلمة : أنتم تحبون تلك الغادة الهيفاء واللعوب الساحرة . تحبون المفاوضة ! ولكنى أعتقد أن الانجليز لن يفتحوا اليوم بابها لقد وفر « معمل القوانين » عليهم هذا العناء فحقق اتفاق التعويضات والتضمينات آمالهم ؟ ومسألة التعويضات والتضمينات هى التى كانت تحرضهم على المفاوضة يضاف الى هذا أن نظرية « الامر الواقع » فعلت فعلها فى السودان وفى معسكرات القنطرة . وأبو صوير . والاسماعيلية . وأبو قير . فما قولكم لو فتح البرلمان أبوابه واجتمع نوابكم ثم قرروا

المفاوضة . ودعوا الانجليز اليها . فرفض هؤلاء الدعوة وقالوا :
لا مفاوضة ! ! ما هو ردكم ؟ سنلتقى حينئذ أيها السادة فيضمكم
الحزب الوطنى الى أحضانه . والحزب الوطنى غفور رحيم !

انكم لا تختصموننا أيها السادة فى السياسة بل تختصمون حقكم
وأنه لمدهش أن يحارب صاحب الحق حقه . أن تستخيف المطالبة
بالحق الكامل أمر خطر جداً على مستقبل هذه الامة فأن الطالب
الذى يسمع من زعمائه كل يوم أن المطالبة بمصر ، والسودان ،
والملحقات ، أمر خيالى . وان الجلاء قبل المفاوضة أمر خيالى . يشب
ضعيف العزيمة . فاتر الهمة لين الاعصاب مذعوراً مروعاً . فاذا كبر
وترعرع كان أقرب الى دعاة التردد والهزيمة منه الى دعاة التضحية
والفداء !

الطلبة هم تاج الامم المكلل بالازهار ميزتهم الحدة والشدة .
دينهم الوطنى هو التطرف ما بال « حكمة الشيوخ » قد أصابتهم قبل
الأوان . على الذين « شيخوهم » أن يعيدوهم شباباً مندفعاً جارفاً
يطلب لوطنه ما تطلبه الهمم النارية الامزجة الدموية فهذى حقاً
صفات الشباب !

***

أيها السادة

لقد أوغلنا فى « الجد » فمن حقنا أن نتسلى . عندى لكم

« طقطوقة » ظريفة أحب أن تسمعوها وان لم أتقن الغناء . هذه «قصاصة » من جريدة الاهرام تضمنت خبراً هائلا سترتج له الارض وتهتز السماء :

« تقرر أن تكون الكسى الرسمية للسفراء المصريين الاربعة المرشحين لتمثيل حكومة جلالة الملك لدى حكومات بريطانيا وفرنسا وايطاليا والولايات المتحدة ذات شكل جديد فصدرها على ما علمنا يحلى بشريط وأزرار يرسم عليها التاج الملكي والشعار القومى ذو الأهلة الثلاثة وسيوفها تكون مستقيمة غير مقوسة ومقابضها من الصدف » !

صفقوا أيها السادة أرجوكم . صفقوا للسفراء ! صفقوا فان لم تعجبكم أشخاصهم فصفقوا لشرائطهم ولأزرارهم . أو لسيوفهم المستقيمة غير المقوسة وذات المقابض من الصدف ؟ ؟ !

رحمة الله على الشيخ سلامه حجازى ! طالما صفقت له وقد بدا ببذلته القصبية وسيفه البتار على المسرح حتى اذا أسدل الستار وجدت الشيخ سلامه رجلا عادياً ولم أر أثراً لمملكته الا فى عالم الخيال !

ونحن نمثل أيها السادة مملكة مستعبدة فى الداخل من كل الوجوه تمثل فى الخارج كدولة مستقلة تمثيلا يقتصر فقط على المرتبات والملابس والبسابورتات وهذا هو كل عمل السفارات !

ألم أقل لكم أن الناس تمشى على رؤوسها لا على أرجلها . ألم أقل لكم اننى أخطب فى أسوان لا فى الاسكندرية . أن الحكومة أيها السادة مسؤولة عن عقولنا اذا أصابها الخبال . وعليها أن تسعى من الآن فى توسيع مستشفى المجاذيب ! ...

***

لقد تعرضت للحكومة من غير قصد . فعفواً يا حكومة . أيها الاسكندرانيون . لقد أحضرتمونى من بلدى فعليكم أن تعيدونى اليها سالماً كما استلمتمونى سالماً . أن « معمل القوانين » لا يعف ولا يرحم . ولقد أصبح يعاقب على كل شىء . ولم يبق عليه الا أن يحرم على الناس الطعام والشراب !

***

أيها السادة

قضيتنا ملأى بالآلام والاشجان فان يئسنا من الحكومة فحذار حذار أن نيأس من الامة ولكن هل يعجبكم التيار المندفع اليوم تيار الانتخابات . لعل الحالة فى المدن أرقى منها فى الارياف . ان الطين سينتصر على العقول ايها السادة بلا جدال . وسينتج برلمانكم فولا وبصلا وعدساً ما دامت الحال فوضى لا حاكم لها ولا ضابط . وما دام المبدأ يحارب المبدأ والكفاءة تحارب الكفاءة . وما دامت تجارة

الذهب هى الرابحة وما دامت كراسى النيابة قد أصبحت سلماً لكل ملىء الجيب وعديم الادراك !

أيها السادة

لا تيأسوا من الفوضى فى الحكومة وفى الامة . لا تيأسوا فقد قال زعيمكم الاول . « لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس » . لا تيأسوا ولكن حذار أن يجعل الدخيل من مصر الوديعة أيرلندا ثانية . ابتسموا للمستقبل وان كان ظلام الحاضر حالكا . الا أن الباطل لا يملك الا أن يموت . وما سالت دماء الضحايا على الارض الا لتنبت !

أودعكم أيها السادة وفى القلب أثر خالد . خلود العقيدة . مدينتكم حصن الحزب الاول وها قد بدأت تتعدد الحصون. وداعاً والى اللقاء جميعاً — جنوداً متراصة — تحت علم الحرية الخفاق . فاما الى الصدر رأسا واما الى القبر والامر يومئذ لله ! !

« اللى عا البر ... ؟ »

: ١٠ الاهرام ٢ اكتوبر سنة ١٩٢٣

لا تزال الآنسة « منيرة » تكتب فى مسألة البرلمان. ولا تزال تطلب تمثيل « الجنس اللطيف » ولا تزال تشكو مر الشكوى من الدستور ؟ !

فهل تسمح لزميل من « الجنس الخشن » يناسبها من حيث المطامع . والتحزب الجنسى ، أن يكتب كلمة فى الموضوع ؟!

خير لك أن تستريحى يا آنسة واحمدى الله على أن الدستور حرم النساء من حق الانتخاب ، ودخول مجلس النواب !

اننا — معشر الجنس الخشن — على ما فينا من بأس وقوة جسمية ، وعلى ما فينا من أمزجة « ثلجية » ، قد « كفرتنا » المعارك الانتخابية !

فما للجنس اللطيف . الخفيف . الظريف . وهذا الميدان الذى يتصادم فيه الف شيطان وشيطان ؟

هل تستطيعين يا آنسة اذا رشحت نفسك فى الريف أن تكون مطيتك — بحكم الضرورة — جحشاً « أزعر » ، بطىء الحركة ، سىء الخلق ، « قماصا » رفاصا اذا قطع بك الف متر ، سبب لك الف حادثة ، ؟ !

هل تستطيعين يا آنسة أن تتحملي معاملة المنافسين، من تحريض الاطفال على قذف الطوب، والدعاء عليك من صميم القلوب، ورميك بكل العيوب ؟ !

هل تستطيعين يا آنسة ، اذا قضت الضروة ، أن تسيرى مشيا على قدميك الدقيقتين ، خمس ساعات طوال ، والمطر هطال ، بلا راحة وبلا امهال ؟!

هل تستطيعين يا آنسة — ان لزم الامر — أن تحضرى التحقيقات ، وتدفعي الاتهامات ، وتأمنى التدبيرات والتلفيقات ؟ !

هذا شيء قليل جداً مما أستطيع ان أصرح به ، ذكرته لك على سبيل المثال ، لتكونى على بينة من أمر « المتمتعين » بحقوق الانتخاب !

***

لا تعتمدى كثيراً على أن « الجنس اللطيف » واجب الاحترام واجب المجاملة ، فان هذه الاعتبارات — تصبح عند اللزوم مجرد خيالات وتصورات !

***

خير للجنس اللطيف يا آنسة أن يعنى الآن بتربية الاطفال على تقدير حرية الرأى ، وعلى تقدير حسن الاختيار ، وعلى تقدير

استقلال الفكر ، حتى اذا كبروا وترعرعوا وأصبحوا « ناخبين » أو « مندوبين ناخبين » لم يهضموا حقوق ذوى الحقوق ـ وأفسحوا المجال لذوى التاريخ وذوى الكفاءة بدون تعب و بدون عناء وحينئذ يصبح « الجنس اللطيف » دخول المعركة

***

أما الآن فاسمحى لى أن أقول لك : « الى عا البر ... » !

اعتذار

أعتذر الى حضرات الكتاب والشعراء الذين تكرموا بتقريظ هذه المجموعة بمجرد علمهم بعزمى على طبعها . فقد وصلت إلى رسائلهم وقصائدهم بعد البدء فى الطبع . فاشكرهم جزيل الشكر وسأحتفظ بها بين أثمن ما أحرص عليه ؟

فكرى أباظه المحامى

